

مس الجن للإنسان

■ مجلة ■ إسلامية ■ ثقافية ■ شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

ALTAWHEED

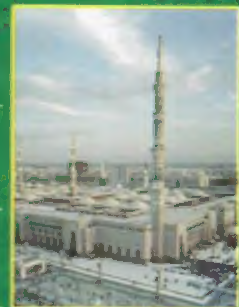
العدد ٢٨٠ السنة السابعة والثلاثون - جمادى الآخرة ١٤٢٩ هـ - القين ١٥٠٠ رقم

توسعة المسعى بين المشروعية والضرورة الملحة

■ سلوك العقلاء عند وقوع الغلاء

■ قصة توسل آدم بالنبي محمد ﷺ

■ إمامة المرأة للرجال في الصلاة !!



السلام عليكم

الإيمان بالغيب

عندما طلب أحد الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه بامرأة سأل النبي صلى الله عليه وسلم مهراً لها فلم يجد لها حتى خاتم الحديد، فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم إياها ما يحفظها ما يحفظ من القرآن الكريم، والغريب والعجيب هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأله من أين ستأكل هذه المرأة فلو أن رجلين جاءا ليخطبا ابنتك : الأول صاحب دين وليس له عمل، والثاني يعمل ولا دين له، فأيهما تختار؟ حدث هذا بالفعل، فاخترت البنت - وكانت صالحة - صاحب الدين، فقال لها أبوها معترضاً: ليس في الدين أكل عيش ! فقالت له: سيبحث عن عمل والله هو الرزاق، فقال لها أبوها: وإذا لم يجد العمل فمن أين تأكلون ؟ فسكتت والرجل بهذا يختبر ربه يرزق أو لا يرزق، ومثل هذا كمثل إبليس جاء إلى عيسى عليه السلام، فقال له: ألست تزعم أنه لا يصيبك إلا ما كتب لك ؟ قال: بلى. قال: فارم بنفسك من هذا الجبل، فإنه إن قدر لك السلامة تسلم، فقال: يا ملعون ! إن لله عز وجل أن يختبر عباده، وليس للعبد أن يختبر ربه عز وجل.

التحرير:

التوزيع الداخلي، مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدى

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو العاطي

التحرير

٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على
٣٦ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٦ سنة كاملة



مدير التحرير الفني

رئيس التحرير

حسين عطا القراط

جمال سعد حاتم



ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا. السعودية ١ ريالاً،
الإمارات ١ دراهم. الكويت ٥٠٠ فلس،
المغرب دولار أمريكي. الأردن ٥٠٠ فلس،
قطر ١ ريالاً، عمان نصف ريال
عماني، أمريكا ١٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحالة بريدية
داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب
بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودي
أو ما يعادلهما.
ترسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو
شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار
السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠)

البريد الإلكتروني

المجلة:

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير:

GSHATEM@HOTMAIL.COM

التوزيع والاشتراكات:

SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الإنترنت:

WWW.ALTAWHED.COM

موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: الوصية الواجبة: بقلم الرئيس العام
- ٦ باب التفسير: تفسير سورة الفجر: د/ عبد العظيم بندي
- ٩ باب السنة: النفاق وعلامات المنافقين: زكريا حسيني محمد
- ١٣ موقف الشيعة الرافضة من مخالفهم: أسامة سليمان
- ١٥ القصة في كتاب الله: عبدالرازق السيد عبد
- ١٧ العبادة المقبولة: عبده الأقرع
- ١٩ برز البحار:
- ٢١ ندوة التوحيد والدعوة حول نوسعة المسعى:
- ٣٠ مخفارات من علوم القرآن: مصطفى البصراي
- ٣٣ الشيعة الرافضة تاريخ وحقائق: د/ عبدالله شامر
- ٣٦ واحة التوحيد:
- ٣٨ حدث في مثل هذا الشهر:
- ٤٠ دراسات شرعية: متولي البراجيلي
- ٤٥ باب التراجع: فتحي أمين عثمان
- ٢٩ فقه التغيير: شوقي عبدالصالح
- ٤٩ الأسرة المسلمة: جمال عبدالرحمن
- ٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية: علي خشيش
- ٥٦ موقف الشيعة الرافضة من الصحابة: د/ علي السالوس
- ٦١ باب الفتاوى:
- ٦٤ السلام تحية الإسلام: سعيد عامر
- ٦٦ مسابقة فضيلة الشيخ/ محمد صفوت نور الدين
- ٦٩ فتنة تكفير المسلمين: صلاح نجيب الدق
- ٧٠ إعلام المصلين والولاة بمن يقدمونه لإمامة الصلافة
المهتشار/ أحمد السيد علي

م دار الجمهورية للمصاحفة



٦٦٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
٢٢٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن

الوصية



الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله
الصادق الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم
الدين، وعلى رسل الله أجمعين، أما بعد:

فقد شرع الله لعباده الوصية في كتابه وأمر بها على لسان رسوله ﷺ فقال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ
[البقرة: 180]

وقال رسول الله ﷺ: (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة
عنده)، متفق عليه.

وظاهر الآية والحديث إيجاب الوصية على كل مسلم ومسلمة، وإلى هذا ذهب بعض أهل العلم، قال ابن حزم:
الْوَصِيَّةُ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مَنْ تَرَكَ مَالًا، لِمَا رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا
حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوْصِي فِيهِ بَيْتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ». قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مِنْذُ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي. وَرَوَيْنَا إيجاب الوصية مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِنْ قَوْلِهِ: وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ طَلْحَةُ، وَالرَّبِيعُ
يُسْتَدَانِ فِي الْوَصِيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، وَطَلْحَةُ بْنُ مَصْرُوفٍ، وَطَاوُوسٌ، وَالشَّعْبِيُّ، وَغَيْرُهُمْ وَهُوَ قَوْلُ
أَبِي سُلَيْمَانَ وَجَمِيعِ أَصْحَابِنَا.

قال ابن حجر في الفتح: واستدل بهذا الحديث مع ظاهر الآية على وجوب الوصية وبه قال الزهري وأبو
سجلز وعطاء وطلحة بن مصرف في آخرين، وحكاه البيهقي عن الشافعي في القديم، وبه قال إسحاق وداود،
واختاره أبو عوانة الإسفراني وابن جرير وآخرون.

ونذهب جماهير العلماء إلى عدم وجوب الوصية، قال ابن حجر: ونسب ابن عبد البر القول بعدم الوجوب إلى
الإجماع سوى من شذ، كذا قال، واستدل لعدم الوجوب من حيث المعنى لأنه لو لم يوص لقسم جميع ماله بين
ورثته بالإجماع، فلو كانت الوصية واجبة لأخرج من ماله سهمًا ينوب عن الوصية. اهـ.
وهذا الذي نفاه بالإجماع قد قال به جماعة من أهل العلم منهم ابن حزم وهو عمدة القائلين بالوصية
الواجبة.

قال ابن عبد البر في التمهيد: وأجمعوا أن الوصية ليست بواجبة إلا على من كانت عليه حقوق بغير بينة
أو كانت عنده أمانة بغير شهادة، فإن كان ذلك فواجب عليه الوصية فرضاً، لا يحل له أن يبيت ليلتين إلا وقد
أشهد بذلك، وأما التطوع فليس على أحد أن يوصي به إلا فرقة شذت فأوجب ذلك، والآية بإيجاب الوصية
للوالدين والأقربين، منسوخة ولم يوص رسول الله ﷺ ولو كانت الوصية واجبة كان أبدر الناس إليها رسول
الله ﷺ بل قال عليه الصلاة والسلام: «أفضل الصدقة أن تعطي وانت صحيح صحيح تأمل الفنى وتخشى الفقر
ولا تمهل حتى إذا بلغت النفس الحلقوم قلت: هذا لفلان وهذا لفلان».

الواجبة

قال: وحدثنا إسماعيل قال: سمعت عبد الله بن عون يقول: إنما الوصية بمنزلة الصدقة، فاحبب إلي إذا كان الموصي له غنياً عنها أن يدعها، وأما قول سعد في الحديث وأنا ذو مال ففيه دليل على أنه لو لم يكن ذا مال ما أذن له رسول الله ﷺ في الوصية، والله أعلم، ألا ترى إلى قوله «لأن تذر ورثتك أغنياً خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس» وقد منع علي بن أبي طالب أو ابن عمر مولى لهم من أن يوصي وكان له سبع مائة درهم، وقال: إنما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾، وليس لك كبير مال.

وروى ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه قال لا يجوز لمن كان ورثته كثيراً وماله قليلاً أن يوصي بثلث ماله. وقد اجمع العلماء على أن من لم يكن عنده إلا اليسير التافه من المال أنه لا يندب إلى الوصية. قال أبو عمر: ليس في كتاب الله ذكر الوصية إلا في قوله عز وجل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾. وهذه الآية نزلت قبل نزول الفرائض والموارث، فلما أنزل الله حكم الوالدين وسائر الوراثين في القرآن نسخ ما كان لهم من الوصية وجعل لهم موارث معلومة على حسب ما أحكم من ذلك تبارك وتعالى، وقد روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن أن آية الموارث نسخت الوصية للوالدين والأقربين الوارثين وهو مذهب الشافعي وأكثر المالكيين وجماعة من أهل العلم وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا وصية لوارث» وهذا بيان منه ﷺ أن آية الموارث نسخت الوصية للوارثين وأما من أجاز نسخ القرآن بالسنة من العلماء فإنهم قالوا هذا الحديث نسخ الوصية للورثة وللإمام في نسخ القرآن بالسنة موضع غير هذا. اهـ.

واحتج ابن بطال تبعاً لغيره بأن ابن عمر لم يوص فلو كانت الوصية واجبة لما تركها، وهو راوي الحديث، فعن نافع قال: قيل لابن عمر في مرض موته: ألا توصي؟ قال أما مالي فإله يعلم ما كنت أصنع فيه، وأما رباي فلا أحب أن يشارك ولدي فيها أحد أخرجه بن المنذر وغيره وسنده صحيح ويجمع بينه وبين ما رواه مسلم بالحمل على أنه كان يكتب وصيته ويتعاهدها ثم صار ينجز ما كان يوصي به معلقاً، وإليه الإشارة بقوله فإله يعلم ما كنت أصنع في مالي ولعل الحامل له على ذلك حديثه في الرقاق إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح الحديث فصار ينجز ما يريد التصديق به فلم يحتج إلى تعليق.

فمن مات ولم يوص فهو أثم عند من قال بوجوب الوصية ولا يجب في ماله وصية ولا صدقة إلا أن ابن حزم الظاهري قد أوجب الوصية في ماله وإن لم يوص فقال: فمن مات ولم يوص: ففرض أن يتصدق عنه بما تيسر، ولا بد، لأن فرض الوصية واجب، كما أوردنا، فصح أنه قد وجب أن يخرج شيء من ماله بعد الموت، فإن كان ذلك كذلك فقد سقط ملكه عما وجب إخراجه من ماله، ولا حد في ذلك إلا ما رآه الورثة، أو الوصي مما لا إجحاف فيه على الورثة وهو قول طائفة من السلف، وقد صرح به أثر عن عائشة أم المؤمنين: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أُمِّي أَفْتَلَتَتْ نَفْسَهَا وَإِنِّهَا لَو تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، أَفَاتَصَدَّقَ عَنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نعم، فتصدق عنها؟» فهذا إيجاب الصدقة ممن لم يوص، وأمره عليه الصلاة والسلام: فرض. وروى مسلم، عن أبي هريرة: أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إن أُمِّي ماتت ولم يوص، فهل يكفر عنه؟ أن أتصدق عنه قال عليه الصلاة والسلام: «نعم، فهذا إيجاب للوصية، ولأن يتصدق ممن لم يوص، ولا بد، لأن التكفير لا يكون إلا في ذنب، فبين عليه الصلاة والسلام: أن ترك الوصية يحتاج فاعله إلى أن يكفر عنه ذلك، بأن يتصدق عنه، وهذا ما لا يسع أحداً خلافة، وعن القاسم

بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ قَالَ: مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي مَنْامٍ لَهُ فَأَعْتَقَتْ عَنْهُ عَائِشَةُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثًا مِنْ ثَلَاثِهِ. فَهَذَا يُوَضِّحُ أَنَّ الْوَصِيَّةَ عِنْدَهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَرَضَ، وَأَنَّ الْبَرَّ عَمَّنْ لَمْ يُوصَ: فَرَضَ، إِذَا لَوْلَا ذَلِكَ مَا أُخْرِجَتْ مِنْ مَالِهِ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِإِخْرَاجِهِ. وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ طَاوُوسًا يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَمْ يُوصَ إِلَّا وَاهِلُهُ أَحَقُّ، أَوْ مُحَقَّقُونَ أَنْ يُوصُوا عَنْهُ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فَعَرَضْتُ عَلَى ابْنِ طَاوُوسٍ هَذَا وَقُلْتُ: أَكْذَلِكَ فَقَالَ: نَعَمْ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي تَوَفَّيْتُ وَلَمْ تُوصَ، أَفَأُوصِي عَنْهَا فَقَالَ: نَعَمْ. وَمِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْتَقَ، عَنْ امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَلَمْ تُوصَ وَلَيْدَةً وَتَصَدَّقَ عَنْهَا بِمَنَاعٍ، وَلَا مُرْسَلٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَيْنِ.

وقد تلقف المشرع المصري هذا القول وبنى عليه حكم الوصية الواجبة بقوة القانون، فنص في المادة ٣٦ من قانون الوصية رقم ٧١ الصادر سنة ١٩٤٦: «إذا لم يوص الميت لفرع ولده الذي مات في حياته أو معه ولو حكماً بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثاً في تركته لو كان حياً عند موته، وجبت للفرع وصية بقدر هذا النصيب في حدود الثلث بشرط أن يكون غير وارث، وألا يكون الميت قد أعطاه بغير عوض قدر ما يجب له، وإن كان ما أعطاه أقل وجبت الوصية بقدر ما يكمله، وتكون هذه الوصية لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات وأولاد الأبناء من أولاد الظهور وإن نزلوا على أن يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره ويقسم نصيب كل أصل على فرعه وإن نزل قسمة الميراث».

وقد يخطئ كثير من الناس في فهم هذا الأمر ويخلط بين الوصية وبين الميراث ويعتقد هؤلاء أن الأحفاد يرثون على خلاف ما هو معلوم بالضرورة من دين الله عز وجل من أن الأبناء يحجبون الأحفاد في الميراث وهذا الاعتقاد غير صحيح، فالقانون قد أوجب لهذه الأحفاد وصية بناء على اجتهاد معتبر لبعض أهل العلم ولم يوجب لهم حقاً في الميراث على خلاف شرع الله عز وجل.

وقد سألت الشيخ صالح بن حميد - حفظه الله - عن يقولون إن هذا القانون مخالف للشرعة فقال بل هو اجتهاد معتبر ولولي الأمر أن يلزم الناس باجتهاده.

●●● الثالث والثلاثون ●●●

قال ابن عبد البر: واجمع علماء المسلمين على أنه لا يجوز لأحد أن يوصي بأكثر من ثلثه إذا ترك ورثة من بنين أو عصبة.

واختلفوا إذا لم يترك بنين ولا عصبة ولا وارثاً ينسب أو نكاح، فقال ابن مسعود: إذا كان كذلك جاز له أن يوصي بماله كله. وعن أبي موسى الأشعري مثله، وقال بقولهما قوم منهم مسروق وعبيدة السلماني وبه قال إسحاق بن راهويه واختلف في ذلك قول أحمد ذهب إليه جماعة من المتأخرين ممن يقول بقول زيد بن ثابت في هذه المسألة ومن حجتهم أن الاقتصار على الثلث في الوصية إنما كان من أجل أن يدع ورثته أغنياء وهذا لا ورثة له فليس ممن عني به الحديث والله أعلم.

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن أبا موسى أجاز وصية امرأة بمالها كله لم يكن لها وارث.

وعن الثوري عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال: قال لي ابن مسعود إنكم من أحرى حي بالكوفة أن يموت ولا يدع عصبة ولا رحماً فما يمنعه إذا كان ذلك أن يضع ماله في الفقراء والمساكين وعن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال: «إذا مات الرجل وليس عليه دين لأحد ولا عصبة يرثونه فإنه يوصي بماله كله حيث شاء» وعن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن مسروق مثله.

وقال زيد بن ثابت لا يجوز لأحد أن يوصي بأكثر من ثلثه كان له بنون أو ورث كالالة أو ورثه جماعة المسلمين لأن بيت مالهم عصبة من لا عصبة له وبهذا القول قال جمهور أهل العلم وإليه ذهب جماعة فقهاء الأمصار.

وأجمع فقهاء الأمصار أن الوصية بأكثر من الثلث إذا أجازها الورثة جازت وإن لم يجرها الورثة لم يجز

منها إلا الثلث.

وقال أهل الظاهر: إن الوصية بأكثر من الثلث لا تجوز أجازها الورثة أم لم يجيزوها، وهو قول عبد الرحمن بن كيسان وإلى هذا ذهب المزي لقول رسول الله ﷺ لسعد حين قال له أوصني بشطر مالي قال «لا» ولم يقل له إن أجازها ورثتك جاز، وكذلك قالوا: إن الوصية للوارث لا تجوز أجازها الورثة أو لم يجيزوها لقول رسول الله ﷺ «ولا وصية لوارث، وسائر الفقهاء يجيزون ذلك إذا أجازها الورثة ويجعلونها هبة مستأنفة من قبل الورثة في الوجهين جميعاً منهم مالك والليث والأوزاعي والثوري وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم، وفي قول رسول الله ﷺ الثلث كثير» دليل على أنه الغاية التي إليها تنتهي الوصية وإن ذلك كثير في الوصية وأن التقصير عنه أفضل، إلا ترى إلى قول رسول الله ﷺ يعقب قوله «الثلث كثير»، ولأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس، فاستحب له الإبقاء لورثته.

وكره جماعة من أهل العلم الوصية بجميع الثلث ذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: «إذا كان ورثته قليلاً وماله كثيراً فلا بأس أن يبلغ الثلث في وصيته واستحب طائفة منهم الوصية بالربع روى ذلك عن ابن عباس وغيره.

وقد روى عن أبي بكر الصديق أنه كان يفضل الوصية بالخمسة وبذلك أوصى وقال: رضيت لنفسي ما رضى الله لنفسه كأنه يعني خمس الغنائم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لو أن الناس غصوا من الثلث فإن رسول الله ﷺ قال «الثلث والثلث كثير» فليتهم نقصوا إلى الربع.

وقال قتادة: الثلث كثير والقضاء يجيزونه والربع قصد وأوصى أبو بكر بالخمسة.

❖ الوصية للأقارب وغيرهم ❖

قال في «التمهيد»: ولا خلاف بين العلماء أن الوصية للأقارب أفضل من الوصية لغيرهم إذا لم يكونوا ورثة وكانوا في حاجة، وكذلك لا خلاف علمته بين العلماء في جواز وصية المسلم لقريبته الكفار لأنهم لا يرثونه وقد أوصت صفية بنت حيي لأخ لها يهودي، واختلفوا فيمن أوصى لغير قرابته وترك قرابته الذين لا يرثون، فروي عن عمر أنه أوصى لأمهات أولاده لكل واحدة بأربعة آلاف، وروي عن عائشة أنها أوصت لمولا لها بأثاث البيت، وروي عن سالم مثل ذلك قال الضحاک إن أوصى لغير قرابته فقد ختم عمله بمعصية، وقال طاووس: من أوصى فسمى غير قرابته وترك قرابته محتاجين ردت وصيته على قرابته، ذكره عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه وهو مشهور عن طاووس، وروي عن الحسن البصري مثله، وقال الحسن أيضاً وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب: إذا أوصى لغير قرابته وترك قرابته فإنه يرد إلى قرابته ثلثا الثلث ويمضي ثلثه.

وقال مالك وسفيان الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم: إذا أوصى لغير قرابته وترك قرابته محتاجين أو غير محتاجين جاز ما صنع وبئسما فعل، وبه قال أحمد بن حنبل وهو قول عمر وعائشة وابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وسعيد بن جببر وجمهور أهل العلم واحتج الشافعي وغيره في جواز الوصية لغير الأقارب بحديث عمران بن حصين في الذي اعنق ستة أعبد له عند موته في مرضه لا مال له غيرهم فأقرع رسول الله ﷺ بينهم فأعنق اثنين وأرق أربعة، فهذه وصية لهم في ثلثه لأن أفعال المريض كلها وصية في ثلثه وهم لا محالة من غير قرابته وحسبك بجماعة أهل الفقه والحديث يجيزون الوصية لغير القرابة وفي ذلك ما بين لك المراد من معاني الكتاب وبالله العصمة والتوفيق.

❖ صيغة الوصية ❖

أخرج عبد الرزاق بسند صحيح أن أنساً رضي الله عنه قال: كانوا يكتبون في صدور وصاياهم بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصى به فلان بن فلان أن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأوصى من ترك من أهله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين وأوصاهم بما أوصى به إبراهيم بنه ويعقوب: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ». ثم يوصي بما يوصي به من مال والله أعلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سورة الفجر

الحلقة الثانية

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُؤْنَقُ وَنَقَّاهُ أَحَدٌ (٢٦) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [سورة الفجر].

إعداد: د/ عبدالعظيم بدوي

تفسير الآيات

منهُم شيء﴾ [غافر: ١٦]. ﴿وجاء ربك والملك صفًّا صفاً﴾. وذلك بعدما يستشفعون بالأنبياء، وكلهم يردهم إلى غيره، حتى ياتوا النبي ﷺ فيشفع له، بعد إذن الله لهم، وهي الشفاعة العظمى، والمقام المحمود، ثم يجيء الرب سبحانه لفصل القضاء، يجيء كما يشاء، فالمجيء والإتيان والنزول، ونحو ذلك من صفات أفعاله سبحانه، يجب الإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، وقوله تعالى: ﴿والملك صفًّا صفاً﴾ أي: يجيء الرب سبحانه والملائكة قائمون صفوفاً صفوفاً، كما قال تعالى: ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة

يقول تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: حقا، ﴿إذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾، وذلك يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفُخَ وَاحِدَةً (١٣) وَخُصِمَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة: ١٣-١٥]. فيوم القيامة تُدَكُّ الأرض والجبال، حتى لا يرى عوج ولا امت، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَبْقَىٰ فِيهَا جُودًا وَلَا أَمْتًا﴾. ثم تشقق الأرض ويبعثر ما في القبور، ويجتمع الأولون والآخرين في صعيد واحد، حفاة عراة ليس عليهم شيء يسقرهم، ولا على الأرض شيء يكتهم، ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ

تُزِيلًا ﴿[الفرقان: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴿[النبا: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَجِيءَ
يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ قال ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا
سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
يَجْرُونَهَا»، [صحيح رواه مسلم]، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ
يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني: يفيق من غفلته، وينتبه من
رقدته، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا
فَكَثَبْنَا عَنْكَ غِطَاءَك فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿[ق: ٢٢]،
فيعلم أنه قصّر في نفسه، وفرط في جنب ربه،
﴿وَأَنْتَ لَهُ الذَّكْرَى﴾ يعني: كيف تنفعه الذكرى الآن
وقد أفضى إلى ما قدم ؟ ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ
لِحَيَاتِي﴾، فقد علم أن الحياة الحقيقية هي التي
بدأت وليست التي انقضت، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ
الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
[العنكبوت: ٦٤]، وسوف يعلمون حين يرون العذاب أن
الدار الآخرة هي الحيوان، وسيقول الإنسان المفرط:
﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾، فيا عبد الله افق وانتبه،
فإن الله قد أخبرك عن مقولة الغافلين اللاهين قبل أن
يقولوها يوم لا ينفعهم فيه قولها، فانتبه يا عبد الله،
وعض أصابع الندم من الآن، على ما كان منك من
تقصير، فإن ذلك نافعك اليوم، ولن ينفعك ﴿إِذَا دُكَّتِ
الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا﴾، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾
وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاسْتَبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بِخَفَّةٍ وَأَثَمِ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا

فَرُطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ ﴿٥٦﴾
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ
تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿[الزمر: ٥٣-٥٨]، فالسعيد من أفاق من
غفلته، وانتبه من رقدته، ورجع إلى ربه واستغفر من
ذنبه، والشقي من اشتدت غفلته، فلم يفق حتى نزل
الموت بساحته، فقال: إلى أين ؟ فقيل: ﴿إِلَى رَبِّكَ
يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٣٠]، ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ
قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
[المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا
يُوثِقُ وَثْقَاهُ أَحَدٌ﴾ الذين ابتلوا بتعذيب الطغاة لهم-
كأصحاب الأخدود مثلاً- والذين شاهدوا ذلك من
الطغاة واتباعهم، والذين قرأوا عن قصص التعذيب،
كل ذلك يود عذاب الله لأعدائه في الآخرة، وكل ما
عرفه الطغاة من أساليب العقيد، فهو يود قيود
الآخرة، وشئان بين عذاب وعذاب، ووثاق ووثاق،
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾
[الشعراء: ٢٢٧]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿[البروج: ١٠]، ﴿إِذِ الْأَغَالِ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ
يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾
[عاف: ٧١، ٧٢].

وفي وسط هذا الهول المروع، وهذا العذاب والوثاق،
الذي يتجاوز كل تصوير تُنادي النفس المؤمنة من
الملا الأعلى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي
إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلْكَ فِي عِبَادِي

والنفس قد وُصفت في القرآن بثلاث صفات: وصفت هنا بالمطمئنة، وفي موضع ثانٍ باللوامة، ووصفت في موضع ثالث بأنها أماراة بالسوء، وهذه الصفات الثلاث طرفان ووسط، الطرف الأول محمود، والثاني مذموم، والوسط إن مال إلى الطرف الأول كان محموداً، وإن مال إلى الثاني كان مذموماً، فإن النفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها، فإن لامته على فعل الشر فقد مالت إلى الطرف الأول، وإن لامته على فعل الخير فقد مالت إلى الطرف الثاني.

والنداء في الآية للنفس المطمئنة، «واصل الطمانينة: السكوت والاستقرار، فالنفس المطمئنة: هي التي سكنت إلى ربها وطاعته، وأمره وذكره، ولم تسكن إلى سواه، فقد اطمأنت إلى محبته وعبوديته وذكره، واطمأنت إلى أمره ونهيه وخبره، واطمأنت إلى لقائه ووعدته، واطمأنت إلى التصديق بحقائق أسمائه وصفاته، واطمأنت إلى الرضا به رياء، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، واطمأنت إلى قضائه وقدره، واطمأنت إلى كفايته وحسنه وقضائه، فاطمأنت بانه وحده ربها وإلهها، ومعبودها ومليكها، ومالك أمرها كله، وإن مرجعها إليه، وأنها لا غنى لها عنه طرفة عين. وصاحب هذه النفس كالمرايط على ثغر، يخاف أن يأتي العدو من قبله، فهو دائماً مراقبها، فمتى رأى منها التفاتاً إلى غير بارئها تلا عليها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً، فهو يردد عليها الخطاب بذلك ليسمعه من ربه يوم لقائه، فينصبغ القلب بين يدي إلهه ومعبوده الحق بصيغة

العبودية، فتصير العبودية صفة... لا تكلفاً، فيأتي بها تودداً وتحبباً وتقرباً، كما يأتي المحب المقيم في محبة محبوبه بخدمته وقضاء أشغاله، فكلما عرض له أمر من ربه أو نهى أحسن من قلبه ناطقاً ينطق: لبيك وسعديك، إني سامع مطيع معتزل، ولك على المنة في ذلك، والحمد فيه عائد إليك. اهـ. بتصرف من «إغاثة اللهيان» لابن القيم (١/٧٣، ٧٤).

وهذا النداء تسمعه النفس المطمئنة يوم البعث، كما تسمعه عند الموت، كما في حديث البراء بن عازب: «إن المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، تخرلت عليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كان وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء».

فإذا تَفَحَّ في الصور نوديت هذه النفس بهذا النداء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ أَي: صاحبك، وهو بدنُها الذي كانت تعمُرُه في الدنيا «راضية» عما أعد لك في جنات النعيم: «مرضية» قد رضي الله عنه، كما تكرر في القرآن الكريم قوله تعالى عن أوليائه المؤمنين: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» [البينة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ يعني: لحيوا، ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ التي بها وعدت.

اللهم اجعلنا من أهل هذا النداء عند الموت ويوم البعث برحمتك يا أرحم الراحمين.



النفاق وعلامات المنافقين

الحمد لله رب العالمين، محمد حمدا يليق بجلاله وعظم سلطانه، وسكرو سكرا بسجلت المريد من فضله، ويصلي ويسجد على خير خلقه وسيد ولد الله نبينا محمد وآله وصحبه، جمعهم والبايعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ربيع من دس منه كان منافقا خالصا، ومن كانت منه حصيلة مئتين كانت له حصيلة من البقي حتى يدركها إذا حدث كذب وإذا وعد خلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

إسناد ذكر بابا حسيني محمد

اتقوا الله وتوكلوا مع الصادقين • برقم (٦٠٩٥)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان برقم (٥٩)، وأخرجه أحمد في المسند بالأرقام (٢/٣٥٧)، (٣٩٧، ٥٣٦)، وكذلك أخرجه الإمام الترمذي في أبواب الإيمان باب ما جاء في علامة المنافق برقم (٢٦٣١)، والإمام النسائي في الصغير في كتاب الإيمان وشرائعه باب «علامة المنافق» برقم (٥٠٢٤).

شرح العليين

أولا: معنى النفاق

النفاق معناه: إظهار الإيمان باللسان وكنمان الكفر بالقلب، قال في اللسان: والنفاق، الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر، مشتق من بافقاء البريوع، وقد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه أسما وفعلا، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب قبل الإسلام بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يظهر إيمانه ويبطن كفره، وإن كان أصله في اللغة معروفا، يقال: بافق يبافق مفاقة ونفاقا

ثانيا: معنى الآيه

الآية هي العلامة، وإنما افترت لإرادة الجنس، أو أن العلامة إما تحصل باجماع الخصال كلها، قال

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

الحديث الأول حديث عبد الله بن عمرو - أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه باب «علامات المنافقين» برقم (٣٤)، وفي كتاب المظالم باب «إذا خاصم فجر» برقم (٢٤٥٩)، وفي كتاب الجزية والموادعة باب «إثم من عاهد ثم غدر» برقم (٣١٧٨)، وكذا أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب «بيان خصال المنافق» برقم (٥٨)، وأخرجه الإمام أبو داود في كتاب السنة باب «الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه» برقم (٤٦٨٨)، وأخرجه أيضا الإمام الترمذي في أبواب الإيمان باب «ما جاء في علامة المنافق» برقم (٢٦٣٢)، وكذا الإمام النسائي في كتاب الإيمان وشرائعه باب «علامة المنافق» برقم (٥٠٢٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» بالأرقام (٢٠٠، ١٩٨، ٣/١٨٩).

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقد أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان باب «علامات المنافقين» برقم (٣٣)، كما أخرجه في كتاب الشهادات باب «من أمر بإنجاز الوعد» برقم (٢٦٨٢)، وفي كتاب الوصايا باب «قوله الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

رابعاً: شرح هذه العلامات:

قال الحافظ ابن رجب: والنفاق شرعا ينقسم إلى قسمين: أحدهما النفاق الأكبر؛ وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويبطن ما يناقض تلك كله أو بعضها، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي ﷺ، ونزل القرآن بنم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار.

والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن ما يخالف ذلك.

وأصول هذا النفاق ترجع إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث، وهي خمس:

أحدها: «إذا حدث كذب»، وهو أن يحدث بحديث لمن يصدقه به وهو كاذب له، قال الحسن: كان يقال: النفاق اختلاف السر والعلانية، والقول والعمل، والمدخل والمخرج، وكان يُقال: أسُّ النفاق الذي بُني عليه النفاق الكذب. قلت: والتعبير يشعر أن هذه الخصلة المقصود بها كلما حدث كذب، فكان بيده الكذب لا يكاد يصدق في حديثه إلا قليلاً، فمن عُرِف عنه الكذب دائماً فيخس عليه النفاق، والله أعلم.

الثاني: «إذا وعد أخلف»، وهو على نوعين: أولهما أن يعد ومن نيته أن لا يفي، وهذا أسُّ الخلف، ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى، ومن نيته أن لا يفعل، كان كذباً وخلفاً، قاله الأوزاعي: والآخر أن يعد ومن نيته أن يفي، ثم يبدو له، فيخلف من غير عذر له في الحلف.

وقد روي عن ابن مسعود قال: لا يعد أحدكم صبيته ثم لا ينجز له، وأخرج الإمام أحمد في المسند وأبو داود في السنن عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: جاء النبي ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي، فخرجت لأعيب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال اعطك، فقال رسول الله ﷺ: «ماذا أردت أن تعطيه»، قالت: أردت أن أعطيه تمرًا، فقال: «أما إنك لو لم تعطيه كُتبت عليك كذبة»، وذكر الزهري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: من قال لصبي: تعال هات تمرًا، ثم لا يعطيه شيئاً فهي كذبة.

الثالث: «إذا خاصم فجر»، ويعني بالفجور أن يخرج

الحافظ في الفتح: والأول البق بصنيع المصنف - يعني البخاري رحمه الله تعالى - ولهذا ترجم بالجمع وعقب بالمتن الشاهد لذلك، فترجمة البخاري للباب: «علامات المنافق». قال: وقد رواء أبو عوانة في صحيحه بلفظ: «علامات المنافق».

ثالثاً: الجمع بين الحديثين

قال الحافظ في الفتح: قوله: آية المنافق ثلاث: «فإن قيل ظاهره الحصر في الثلاث، فكيف جاء في الحديث الآخر بلفظ: «أربع من كن فيه... الحديث»؟ وأقول: ليس بين الحديثين تعارض؛ لأنه لا يلزم من عد الخصلة المدمومة الدالة على كمال النفاق كونهما علامة على النفاق، لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق، والخصلة الزائدة إذا أضيفت إلى ذلك كمل بها خلوص النفاق، على أن في رواية مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ما يدل على إرادة عدم الحصر، فإن لفظه: «من علامة المنافق ثلاث»، وكذا أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وإذا حمل اللفظ الأول على هذا لم يرد السؤال، فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت، وببعضها في وقت آخر، وقال القرطبي والنووي: حصل من مجموع الروایتين خمس خصال: لأنهما تواربتا على الكذب في الحديث والخيانة في الأمانة، وزاد أحدهما الخلف في الوعد، والثاني الغر في المعاهدة والفجور في الخصومة. قلت: وفي رواية مسلم: الثاني بدل الغر في المعاهدة الخلف في الوعد كما في الأول، فكان بعض الرواة تصرف في لفظه لأن معناه قد يتحد، وعلى هذا فالمراد خصلة واحدة وهي الفجور في الخصومة، والفجور الميل عن الحق والاحتتيال في ربه، وهذا قد يندرج في الخصلة الأولى وهي الكذب في الحديث، ووجه الاختصار على هذه العلامات الثلاث أنها منبهة على ما عداها: إذ أصل الديانة منحصر في ثلاث: القول، والفعل، والنية، فإنه على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف؛ لأن خلف الوعد لا يقدر إلا إذا كان العزم عليه مقارناً للوعد، أما لو كان عازماً على الوفاء ثم عرض له مانع أو بدا له رأي فهذا لم توجد منه صورة النفاق. اهـ. من الفتح باختصار، والله أعلم.

عن الحق عمداً حتى يُصيرَ الحق باطلاً والباطل حقاً، وهذا يدعو إليه الكذب. كما قال ﷺ: «إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار». (متفق عليه)

وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم». وفيهما من حديث أم سلمة رضي الله عنها: «إنكم لتختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي على نحو مما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار». وفي البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ:

«إن من البيان لسحراً». فإذا كان الرجل ذا قدره عند الخصومة - سواء كانت خصومته في الدين أو الدنيا - على أن ينتصر للباطل، ويخيل للمسامع أنه حق، يوهن الحق ويضعفه ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك من أفتح المحرمات، ومن أخبث خصال السفاق. وفي سنن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى يبرأ».

الرابع: «إذا عاهد غر» أي: لم يف بالعهد. وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد، فقال سبحانه: «وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً» [الإسراء: ٣٤]، وقال تعالى: «وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ...» [المحل: ٩١]، إلى غير ذلك من الآيات، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به». وفي رواية «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة، فيقال: ألا هذه عذرة فلان».

والغدر حرام بين المسلم وغيره، ولو كان المعاهد كافراً، ولهذا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً». [البخاري: ٦٩١٤]. وقد أمر الله تعالى بالوفاء بعهود المشركين، إذا أقاموا على عهوبهم ولم ينقضوها، وأما عهود المسلمين فيما بينهم فالوفاء بها أشد، ونقضها أعظم إثمًا، ومن

اعظمها نقض عهد الإمام على من بايعه، ورضي به، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم». فذكر منهم: «ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لديناه، إن أعطاه ما يريد وفي له، وإلّا لم يف له». متفق عليه، ويدخل في العهود التي يجب الوفاء بها، ويحرم العذر فيها جميع عقود المسلمين فيما بينهم إذا تراضوا عليها من المبيعات والمناكحات وغيرها من العقود اللازمة التي يجب الوفاء بها، وكذلك ما يجب الوفاء به لله عز وجل مما يعاهد العبد ربه عليه من نذر فيما فيه طاعة لله تعالى ونحو ذلك.

الخامس: «وإذا اتّمن خان»

فإذا اتّمن الرجل أمانة وجب عليه أن يؤديها، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال النبي ﷺ: «إذا الإمامة إلى من اتّمتته». (أبو داود والنسائي والحاكم، وصححه الألباني برقم (٢٤٠) في صحيح الجامع). وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها». فالخيانة في الأمانة من خصال السفاق، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وروي عن محمد بن كعب القرظي أنه استنبط ما في هذا الحديث - حديث إية المنافق ثلاث - من الغرار، وقال: مصداق ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَاكَ مِنْ فَضْلِهِ لَنُضِلَّكَ إِلَىٰ قَوْلِهِ﴾ «فَاعْتَدِهِمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوُهَا بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» [التوبة: ٧٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾ [الأحزاب: ٧٢-٧٣]، وروي عن ابن مسعود نحو هذا الكلام، ثم تلا

قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِهِمْ﴾ نفاقاً في قلوبهم ﴿التوبة

وحاصل الامر ان النفاق الاصغر كله يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية، كما قال الحسن رحمه الله: وقال الحسن أيضاً: من النفاق أيضاً اختلاف القلب واللسان، واختلاف السر والعلانية، واختلاف الدخول والخروج، وقال طائفة من السلف: خشوع النفاق ان ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع. وقد روي معنى ذلك عن عمر رضي الله عنه، وسئل حذيفة عن المنافق فقال: الذي يصف الإيمان ولا يعمل به. وفي صحيح البخاري برقم (٧١٧٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قيل له: إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدّها نفاقاً

الصحابة كانوا يخشون النفاق على انفسهم

عن حنظلة الأسدي - وكان من قُتاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني ابو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: بأفق حنظلة؟ قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا راى عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضييعات فنسئنا كثيراً، قال ابو بكر رضي الله عنه: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فابتلقت انا وابو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: بأفق حنظلة يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا راى عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضييعات نسئنا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة». ثلاث مرات (مسلم ٢٧٥٠)

وقال البخاري في صحيحه - تعليقا في كتاب الإيمان بصيغة الجزم في باب خوف المؤمن ان يحبط عمله وهو لا يشعر، وقال ابن ابي مليكة: ادرت ثلاثين من اصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ويذكر عن الحسن: ما خافه إلا مؤمن، ولا آمنه إلا

منافق - يعني المنافق. وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخاف النفاق على نفسه حتى سأل حذيفة رضي الله عنه عن نفسه، وسمع رجل أبا الدرداء رضي الله عنه يتعوذ من النفاق في صلاته، فلما سلم قال له: ما شأنك وشأن النفاق؟ فقال: اللهم غفراً ثلاثاً - لا تأمن البلاء، والله إن الرجل ليفتن في ساعة واحدة فيقلب عن دينه.

قال الحافظ ابن رجب بعد ان ساق ذلك: والاتار في ذلك عن السلف كثيرة جداً

حكم التعامل مع المنافقين

اما النفاق الأكبر - وهو الاعتقادي - الذي اصحابه في الدرك الأسفل من النار، فإن هذا الصنف من الناس ينبغي الإعراض عنهم كما ورد عن العز بن عبد السلام مستدلاً بقوله تعالى: ﴿فَاعْرِضْوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ﴾ [التوبة: ٩٥]. وهذا الإعراض يستلزم عدم التعامل أو التعاون معهم؛ وذلك لجماسة معتقداتهم وسوء مقاصدهم، وذكر العز بن عبد السلام ان علياً معشر المسلمين مجاهدة هؤلاء والعطفة عليهم وعلى الكافرين مستدلاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣].

واما النفاق العملي الذي نحن بصدد الحديث عنه فإن اهله يحتاجون إلى مجاهدة ومصابرة للتخلص من هذه الخصال، ولا سيما إن كان في الشخص خصلة أو أكثر، فإنه يجب ان يحذر منها، وان يهجر إن كان الهجر يؤدي إلى زجره، اما إن كان الهجر لا يؤدي ثماره من زجره عما هو فيه فليُنظر في وسيلة للاخذ بيد المسلم للتخلص من هذه الأخلاق الذميمة. ولنعلم ان هذه الخصال إن تعادى فيها ودرج عليها فقد تؤدي به إلى النفاق الأكبر والعياذ بالله. ولنعلم أيضاً ان هذه الخصال من كبائر الذنوب كل واحدة منها منفردة، فإذا اجتمعن في شخص كان منافقاً خالصاً كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

نسأل الله ان ينجبنا النفاق ويعيدنا منه، وان يحسن أخلاقنا وان يباعد بيننا وبين الأخلاق السيئة والسجاياء الرذيلة، وان يصلح أحوال المسلمين ويوحد صفوفهم تحت راية التوحيد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

موقف

اليهود و الرافضة

من مخالفاتهم

أسامة سليمان

اعداد

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فإن اليهود والرافضة لطائفون
 طائفة لهم قائل في موقفهم من مخالفته فكما الغريبين يحرمون من عداوته ويستباحون ما يملك
 في أموالهم ويرجون به ليس لغريمه من العس حربة. وينكس ابرار روحه السنة من الغريبين في الحفاط

التالية:

٤- استحباح اليهود والرافضة لدماء مخالفاتهم،
 ففي التلمود نصوص تأمر بقتل كل من خالفهم، وفي
 مراجع الرافضة: سئل أبو عبد الله عن قتل الناصب
 (أي المسلم)، فقال: «حلال الدم، فإن قدرت أن تقلب
 عليه حائطاً، أو تخرقه في ماء، لكي لا يشهد به عليك
 فافعل».

٥- استحباح اليهود والرافضة لأموال مخالفهم
 واخذها بأي وسيلة، ففي التلمود: «إن الله سخط
 اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم، وفيه أيضاً:
 «ممنوع عليك رد ما فقده الغريب لو وجدته»، أما
 الرافضة فقد ساروا على درب إخوانهم، فقد روى عن
 الصادق: «خذ مال الناصب حيث وجدت وارجع
 إلينا بالخمس».

يقول الخميني: «والظاهر جواز اخذ مال
 الناصب أين وجد وبأي نحو كان».

٦- يحرم الغريقان التعامل بالربا فيما بينهم.
 ويجيزون اخذ الربا من غيرهم، ففي سفر التثنية:
 «الاجنبي تقرض ربا، لكن لأخيك لا تقرض ربياً».

وعند الرافضة: «ليس بين الشيعة والذمي ولا
 بين الشيعة والناصب ربا».

٧- يحرم الغريقان الزواج ممن ليس على دينهم،
 بل من يفعل ذلك كان اتماً مخالفاً لتعاليم دينه، فعند
 اليهود: «احترق من تقطع عهداً مع سكان الأرض

١- يكفر اليهود كل من عداهم، ويعنفون ابهم
 وتبنون، ففي التلمود: «كل الشعوب ما عدا اليهود
 وثيون وتعاليم الحاخامات مطابقة لذلك».
 وفي المقابل فالرافضة يكفرون من سواهم،
 ويعتقدون أنه ليس على الإسلام سواهم، فسلطوا عن
 انتمهم: «ما احد على نظرة الإسلام غيرنا وغير
 شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء».

٢- يعتقد اليهود أن كل من سواهم سيدخل النار
 ويخلد فيها، ففي التلمود: النعيم ماوى ارواح اليهود
 ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فماوى الكفار
 من المسيحيين والمسلمين ولا يصيب لهم فيها سوى
 الكاء !!

وفي المقابل يعتقد الرافضة أن من سواهم
 سيدخل النار، ففي قول انتمهم: «غيرنا شمع للنار
 وإلى النار».

كل من اليهود والرافضة يقطعون لأنفسهم
 بالجنة ولغيرهم بالخلود في النار، فعلى حين يجزم
 اليهود بدخول المسلمين والنصارى النار والخلود
 فيها، يقطع الرافضة بدخول النواصب (أي المسلمين)
 النار والخلود فيها، وما دعهما إلى ذلك إلا اتعاع
 الهوى، وصدق رب العالمين: «قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ عَنِ اللَّهِ
 عَهْدًا فَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ» (البقرة: ٨٠).

وتأخذ من بناتهم لبيك. (سفر الخروج)

وعند الرافضة: «اتصافحون أهل بلادكم وتناكحوهم» أما إنكم لو صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام، وإذا تناكحتموهم انتهك الحجاب بينكم وبين الله.

وعن أبي جعفر عندما سُئل عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه قال: «لا تناكحه، ولا تصل خلفه».

ولقد دلنا القرآن الكريم على بطلان تلك المعتقدات الفاسدة. فقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن الحق يكون باتِّباع الدين لا بالمعصية واتِّباع الهوى. يقول الحق جل شانه: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَبُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرِقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة ١٣٥-١٣٧]

فاتِّباع الرسل والإيمان بما جاءوا به نور تفرقة بينهم هو طريق الهدى، فالهدى ليس قاصراً على طائفة دون أخرى كما يزعم اليهود والرافضة، فضلاً عن أن تكفير المسلم دون برهان من أقبح الذنوب وأكبر الكبائر. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما» (رواه البخاري).

هذا جزاء من كفر مسلماً، فما بالك بالذي كفر أباً بكر الصديق وعمر وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأطهار الأبرار. وسب أمهات المؤمنين الصالحات العفيفات.

يقول شيخ الإسلام -رحمة الله-: «وإذا ما جاوز ذلك إلى أن يزعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا مفرقاً قليلاً، فهو مكذب للقرآن الذي أثنى على أصحاب النبي الأبرار» (المصارف المصلول ص ٥٨٦).

أما استباحة دماء الناس فذلك من سخط الله على من فعل ذلك: «لأن تحريم القتل في كل شرائع الله التي أنزلها على رسوله يقول سبحانه: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ تَوَلَّى وَجْهَهُمْ فِي الْأَرْضِ مُعْرِضُونَ﴾ [المائدة ٢٣].

وفي هذا قال ص: «لن يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب بدماء حراماً» (رواه البخاري) بل إن قتل النفس بغير حق من الموبقات المهلكات. والعجب أن النهي عن قتل النفس بغير حق في توراة اليهود، ففي سفر الخروج: «لا تقتل، لا تزن، لا تسرق». وفي الكافي، للكليني حديث النبي ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».

فماذا يقول اليهود والرافضة في الفوضى التي بين أيديهم؟! إن الهوى والتعصب واقتراء الكذب هو طريق القوم وببهم

أما استباحة اليهود والرافضة لأموال مخالفيهم، فهو أكل أموال الناس بالباطل الذي نهى رب العالمين عنه، يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (البقرة: ٢٩). ويقول جل شانه: ﴿فَيُظْلَمُ مِنَ الدِّينِ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدْرِهِمْ غَيْرُ سَبِيلٍ اللَّهُ كَثِيرًا (١٦٠) وَآخِذْهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [البقرة: ١٦٠، ١٦١].

وقال رسول الله ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار. وحرم عليه الجنة» (رواه مسلم).

أما الربا فهو محرم في كل شرائع رسل الله، وكتب اليهود والرافضة تشهد بذلك لكن القوم أضلهم الشيطان وزين لهم الباطل، من ذلك ما روي في الفروع من «الكافي» أنه ذكر لأبي عبد الله رجل يأكل الربا ويسميه بغير اسمه، فقال: لأن أمكنني الله منه لأضرب عنقه (٥/١٤٤).

وفي سفر اللاويين: «إذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك فاعضده، غربياً أو مستوطناً، فيعيش معك لا تأخذ منه ربا، ولا مراهجة. بل أخش إليك فيخشي أخوك معك... لا تعطه بالربا، وطعامك لا تعط بالمراهجة».

فأي النصوص التي في كتب القوم أصح، التي تأمر بالقتل والربا والسرقة والزنا، أم التي تحرم ما حرمه الله في كل ما أنزله على رسوله وأنبيائه... يا قوم... ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ رَجُلٌ شَيْدٌ﴾.

نسأل الله تعالى العفو والعافية، والله من وراء القصد.

القصة في كتاب الله

أيوب

مكتبة

الكتاب

أبو محمد خير الدين

الكتاب

الكتاب



الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الرسول المصطفى

والنبي المجتبي محمد ﷺ وواله وصحبه والتابعين بإحسان

إلى يوم الدين وبعد

فهذا لغايتها الباقى حول المحور الأول من قصة أيوب عليه

السلام . وقد قمنا في اللقاء السابق عرضاً للخصوص الغرائبه

وما صح من الأحاديث النبويه حول قصتها هذه . وقد كان الآن

نوعاً عرض القصة بسم من التفصيل انطلاقاً من الخصوص

السادس مع بيان لبعض المسائل فلمسرع فيما عزمنا عليه .

وبالله نستعين

أولاً عرض بنفسه من خلال ما تقدم من آيات قرآنيه وأحاديث نبويه

يستفاد من الآيات ومن حديث ابن مسعود في شرح ما نبي

١- كان نبي الله أيوب قبل ابتلائه منعماً برفل في بحبوحة من

العيش . وقد رزقه الله من المال والبنين الكثير الكثير . وكان يملك

راض واسعة وحقولاً وسابغ . وانعاماً لا حصر لها وكان في عناه

شاكراً لانعمه يعرف حق ربه . بل كان أحياناً يخرج الكفارة عن

الأحرار دور علمهم تعظيماً لحق ربه عليه وشكراً لنعمه لم يقفنه

الدنيا ولم يغره بها الغرور .

٢- شاء الله أن يتلي أيوب لحكمة أرادها قد يدرك الناس منها شيئاً .

وغابت عنهم أشياء . فهو سبحانه : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣] . فذهب مال أيوب ومات أساؤه ولم يبق معه إلا

زوجه . وامتد البلاء إلى جسد أيوب فأصابه الضر والعذاب والنصب

والإعياء . فلا يستطيع الحركة إلا بمعونة زوجه .

٣- صبر أيوب على بلائه ولم يقنط . لكن كعادة الكثير من الناس من

طلاب الدنيا يجتمعون على صاحب النعمة وينصرفون عنه عند فقدها

انصرف عنه هؤلاء ولم يبق سواه إلا الأرواحه وأناس من كراد

أصحابه يغدوان عليه ويروحان فيأنس بهما .

٤- صبر أيوب على العلاء وحمد الله وأثنى عليه فكان في حالته

الرجاء والبلاء معاً لعاد الله الصالحين في أرضاء الرحمن وأرعاد

أنف الشيطان .

٥- لم يستطع الشيطان الدخول إلى أيوب في حال بلائه كما فشل من

قبل في حال رخائه . فدخل إليه عن طريق زوجته وعن طريق صاحبيه .

٦- دخل السيطان إلى زوجه رعد صبرها وصلاحتها فجعلها تشعر

شيء من التملل أو بغليل من الضجر فطلبت من أيوب أن يدعو ربه بكشف الضر عنه، وقالت لايوب: إلى متى هذا البلاء؟ أو كلمة قريبة من ذلك. فقال لها أيوب وهو غاضب: كم لبثت في الرخاء؟ قالت: ثمانين. قال: كم لبثت في البلاء؟ قالت: سبع سنين. قال: أما استحي أن أطلب من الله رفع بلائي وما قضيت فيه مدة رخائي. ثم قال: والله لئن برئت لأضربك مائة سوط.

٧- ويحل الشيطان على صاحبيه اللذين كانا يزوران دائماً، فجاء لاحدهما موسوساً ذات يوم: تعلم والله لقد اذنب أيوب ذنباً عظيماً ما اذنبه أحد من العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثمانين عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به. (دار هذا الحديث بينهما سرا)

٨- لكن الآخر الذي سمع لم يصبر ولم يكتف فلما راحا لزيارة أيوب أخبره الرجل بما دار بينهما، فقال أيوب عليه السلام: لا أبري ما تقولان غير أن الله يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله، فارجع إلى بيتي، فاكفر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في حق.

تأملوا- رحمكم الله- إجابة أيوب كيف فاضت فيها وورعاً وتواضعاً، وكيف أوكل العلم إلى الله سبحانه، والله يعلم أنه نعم العبد وأنه أواب.

٩- وأيوب عليه السلام- الصابر المحتسب الذي لم يستطع الشيطان الدخول إليه والتأثير فيه، لكنه- أي الشيطان- نال من صاحبيه ومن زوجه، هالك أشفق أيوب فهو إن تحمل الضر في نفسه لم يستطع أي يرى اقتباعه وزوجه نهبا لفتنة الشيطان، فلجا إلى أرحم الراحمين من رحمة الله أوسع له مما هو فيه، لا شك لجا إلى ربه متضرعاً،

بي مسسى البصر وبه أرحم الراحمين [الأنبياء ٨٣]، أي مسسى الشيطان بنفسه وعذاب [ص ٤١]، فجاءت الإجابة لايوب بأسرع

مما يتصور أو تصور زوجه، قال تعالى: ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر وآتينا أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا ونذكرى للعابدين﴾ [الأنبياء: ٨٤]. فاعاد إليه صحته وشبابه وامطر عليه الذهب والفضة وأرسل إليه جراد من ذهب، لكن كيف؟

خرج أيوب كعادته ليقضي حاجته بصحبة زوجته، فكانت تساعده وتمسك بيده لضعف يده، فإذا اوصلته لكان قضاء الحاجة تركته ريثما يقضي حاجته ثم تعود إليه، لكنها في هذه المرة عندما عادت إليه لم تجده، ووجدت رجلاً أكثر شبهاً بأيوب في شبابه وصحته، فسألته عن زوجها، فقال: أنا هو. فما الذي حدث.

جاءه الوحي من الله: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]، فجرأ الله له عيناً من الماء الطيب المارد، وأمره أن يغتسل من هذا الماء ويشرب منه، فعاد بقدرة الله أحسن مما كان صحتة وشباباً وحيوية.

١١- وكما أعاد الله لايوب صحته، أعاد إليه ماله وزيادة، فأرسل سحابتين لمتطرا ماءً، ولكنهما امطرتا نهما وفضة (١)، فانظر إلى عطاء الله

١٢- أما زوجه الصابرة المحتسبة، فقد شق عليه أن يجلدتها مائة جلدة كما سلف وأقسم بذلك، فجعل الله له مخرجاً من ذلك فقال له: ﴿وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنته﴾ [ص: ٤٤]، فكان ذلك رحمة به وزوجه من الرحمن الرحيم فاخذ حزمة من الحطب أو القش فيها مائة عود وضرب بها زوجته ضربه واحدة وأعاد الله لزوجته شبابها وعافيتها وأعاد له أبناءهم ومثلهم معهم رحمة منه سبحانه وفضلاً وجزاء صبره وعبوديته، ﴿إنا وجناتنا صامراً نغم العبد إنة أواب﴾، وإلى لقاء.



أعراس عبدة الأقرع

الحمد لله اكمل لنا الدين وابتدأ علينا النعمة. ورضى لنا الإسلام رسلاً. واصلى واسلم على رسلا

محمد صلى الله عليه وآله وسلم. جعلنا على المحلة البيضاء سلباً شهاها لا يرفع عنها إلا هالك.

وبعد:

خوفاً من عقابه وطمعاً فيما لديه من الأجر والثواب والإخلاص هو أساس النجاح والظفر بالمطلوب في الدنيا والآخرة، فهو للعمل بمنزلة الأساس للمبنيان، وبمنزلة الروح للجسد، فكما أنه لا يستقر البناء ولا يتمكن من الانتفاع به إلا بتقوية أساسه وتعاونه من أن يعتريه خلل، فكذلك العمل بدون الإخلاص، وكما أن حياة البدن بالروح، فحياة العمل وتحصيل ثمراته بمصاحبته وملازمته للإخلاص، وقد أوضح الله ذلك في كتابه العزيز: ﴿أَمْ نَسِ بَنِيَّانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بَنِيَّانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرَافٍ هَاوٍ فَأَنهَارٌ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩]

ولما كانت أعمال الكفار التي عملوها عارية من توحيد الله وإخلاص الله له سبحانه، جعل وجودها كعدمها، فقال سبحانه: ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]. فالإخلاص هو سر نجاح العبد وفلاحه في دنياه وآخرته، فالطاعات قد تكون في ظاهرها وهينتها سواء، ولكنها في باطنها متفاوتة فهي خير للمخلصين، وشر للمرائين، فالناس يقفون جميعاً للصلاة في مصلى واحد وخلف إمام واحد يركعون ويسجدون

فقد خلق الله تعالى الخلق ليعبده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي﴾ [الدريات: ٥٦]. والعبادة تكون مقبولة عند الله إذا اشتملت على امرين أساسيين: أولهما: أن تكون العبادة لله خالصة لا شريك لعبده فيها، وكما أنه تعالى ليس له شريك في الملك، فليس له كذلك شريك في العبادة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

ومحل الإخلاص القلب، فهو حصنه الذي يقبل فيه، فمتى كان صالحاً عامراً بسكناه وحده تبع ذلك الجوارح، ومتى كان خراباً سكن فيه الرياء وملاحظة الناس وكسب ودهم وتحصيل ثنائهم والطمع فيما عندهم، وتبع ذلك سعي الجوارح لتحصيل هذه الأغراض الدنية، وليس أدل على ذلك وأوضح بياناً من قوله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». [متفق عليه] فالإخلاص مطلوب في كل ما شرعه الله من قول أو فعل، فيقوم الإنسان بتأدية ما شرع الله له، والباعث له عليه امتثال أمر الله

سواء وسيد المعبول لأخصه وسيد المربود لرباته، ويخول في صد الجهاد تحت فدره واحدة ويعتقلون وسيد من روح رواحيد في الحب وسيد من بسحب على وحيد وسعى في سائر فاذول حاشد احاصاله وفي سائر الله ولاغاة كلمة الله، والثاني: جاهد مفاخرة ورياء ومماهاة، فقبل ان تخطو خطوة واحدة - اخي المسلم - عليك ان تعرف السبيل التي فيها نجاتك، فلا تتعب نفسك بكثرة الاعمال، فرب أكثر من الاعمال لا يفيد إلا التعب منها في الدنيا والعذاب في الآخرة، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: العمل من أجل الناس شرك، وترك العمل من أجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما، وقال بعض السلف: من ترك العمل خوفا من عدم الإخلاص فقد ترك الإخلاص والعمل جميعا.

فمن أصلح سيرته فاح عبيد فضله، وعبقت القلوب بسير طيبه. قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله: والله لقد رأيت من يكثر الصدود والصلاة والصدقة ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنجو عنه، وقدره عند الناس ليس بذاك، ورأيت من هو دون ذلك يمراتبه والقلوب إليه تنهافت، وعلى محبته تجتمع، فازهد - اخي - في مدح من لا يزيك مدحه، وفي ذم من لا يشييك ذمه، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في مدحه، واعلم أن الخلق لا يكرموا أحدا إلا بقدر ما جعل الله له في قلوبهم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قلوب بني آدم كقلب واحد، يصرفه حيث شاء». صحيح الجامع [٢١٤١].

فعلى الإنسان أن يعمل على إصلاح بيته، وذلك بأن تصدر منه جميع الأقوال والأفعال خالصة لوجه الله، وابتغاء مرضاته، ليس فيها شائبة رياء، أو سمعة، أو قصد دفع، أو غرض شخصي، فالاعمال مع الإخلاص تسمى وتزكو ويمارك فيها ويقبل، وبدونه تقل بركتها وتضمحل وتفشل وتزد على صاحبها، نصيب بلا فائدة، وعمل من غير أجر، والله اعلم الشركاء عن الشرك: «ومن يهن الله فما له من مكرم» [الحج ١٨].

الثاني: أن تكون العبادة على وفق الشريعة التي جاء بها رسوله محمد ﷺ، ولا يكفي أن يقول الإنسان أنا أعمل بهذا العمل وإن لم يأت عن النبي ﷺ لأن

قصدي طيب، والنليل على هذا أن النبي ﷺ لما بلغه أن رجلا ذبح أضحيته قبل صلاة العيد قال له عليه الصلاة والسلام: «شأنك شاة لحم» [متفق عليه] أي: ليست أضحية، لأنها لم تقع طبقا للسنة، إذ أن السنة أن يبدأ ذبح الأضاحي بعد صلاة العيد، أما الذبح قبل الصلاة فإنه يكون في غير وقته فلا يعتبر، وعليه: فإن العمل وإن وافق نية حسنة لم يصح إلا إذا وقع على وفق الشرع، ومما يوضح ذلك أيضا أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صاحب الرسول ﷺ جاء إلى أناس وقد تحلقوا في المسجد، ومع كل واحد منهم عدد من الحصى، وفيهم رجل يقول: سبحوا مائة، هلكوا مائة، كبروا مائة، فيعدون بالحصى حتى يأتوا بهذا الذكر، يعدونه بذلك الحصى، فوقف على رؤوسهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «ما هذا الذي أراكم تصنعون؟» قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهلل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فانا ضامن أن لا بضيع من حسناتكم شيء، وبحكم يا أمة محمد: ما أسرع هلككم، هؤلاء صحابة نعيم ﷺ منو افرون، وهذه ثباته لم تزل، وانبتة لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد ﷺ، أو مفتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، قال: وكذ من مرید للخير لن يصيبه، [المصححة ٢٠٠٥].

وقال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

وقال رحمه الله: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة: لأن الله يقول: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَ دِينَكَ» [البقرة ٢١٨]. فما لم يكر يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً» (الإعصام للشاطبي ١٢٨).

وعليه: فلا بد في أي عمل من الأعمال أن يكون لله خالصا، وأن يكون لسنة نبيه محمد ﷺ موافقا ومطابقا، فإذا اختلف أحد هذين الشرطين بان فقد الإخلاص، أو فقدت المتابعة، أو فقد معا فإن العمل مردود على صاحبه، ولا يقبل عند الله عز وجل.

نسال الله الإخلاص في القول والعمل، والمتابعة لمن لا يطق عن الهوى. ﷻ

٥٣٥ عن عبد بن حنبل الرضي - ع - في صحيحه رسول الله، يقول ما خرج من بيوتهم ولا استصحبوا من خبره
العرب، حتى لا ادع الا لمسلماء.

[illegible]

فليس هناك من يتردد في هذا. فكل ما يتردد ما ليس إلا الحسنة فالحق لنا عهد لله ونسبته للتمريض
 اني المراد ولا يتغير بعد. جينا انسى فالحسنات الحسنات فكل حسنة هي نعمة عظيمة وسعيدة
 عليهم. (١٧٨٧)، (جزء ٢٣٤٤)، (نسخة ١٣٥٩)

نعمت الله عليه ورحمته انك تصلي فود سحوا سميد وكسوق رباكله وهو يدعوك الى الله فان الله عز وجل = نفس من الانسيمي - كغفرال ١٢٩ د ٩٠ || مد ١٣-٥٩ : ١٤ ج ٦٥

مستحق برسد و بگوید : یا صاحب فاضل سلم ، فاسحیامد فیروز له عمر وحمل و هو امری کف
برید کند و بدین غنیمت منتهی شد پس بعد از تلخیص کتاب به خط :

١٥٩١ عن ميرزا محمد رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يعرض ناد يسعد ويسود من الاضراس نفعه ان كان
فيسقي الماء ويذاوين الجرعى. ما. ١٨١٠. د. (٢٥٣). ت. (١٥٧٥). ر. (٨٨٢). كرى. ح. (١٤٧٣).

فاصلع لهذه الطعام. واداي الجرحى. واقوم على المرضى.

خدا یعنی بی صدا پس خدا چه بود که صد حلقه عن رسول الله ﷺ می گردانید
د ۱۱۳ هـ ۱۵۳۰ بخت ۲۶۱۳

١٨١٩، حم١٥١٣، مق١٨/١٤١

با ت ر الم صعلقت واسمائه واسمها بود للثانية خمرى ودراسة الامم حاشا لحقها ورسى اسرى عنده
فيها. م (١٨٢٥).

نفسی، لا تأمرن علی اثنتین ولا تولین مال یتیم.

١٥٩١ عر عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ ان المقسطين عند الله على سائر من نور عر
بنى الرحمن عز وجل وثبت له يدى المم بعدون في حكمته و هيبته وما زوا

١٥٩١ عن عاصم بن يحيى انه عليها قال سمعت رسول الله يقول في سبئي هذا الطهيد من ولي من امر
سبئي فشق عنده فاشق عنه ومن ولي من امر ابي سبئي فارق سبئي فافرق به

الهو أمشي

۲- شیخ: ای جرح.

عالم المعرفة

النوادر

توسعة المسعى

بين المشروعية والضرورة الملحة

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: جمال سعاد حاتم

المجتمعون يؤكدون على تقديم أسمى معاني الشكر لخادم الحرمين الشريفين

توسعة المسعى لم تصادم نصاً من الكتاب والسنة النبوية المطهرة

الشيخ محمد بن صالح المنجد: توسعة المسعى

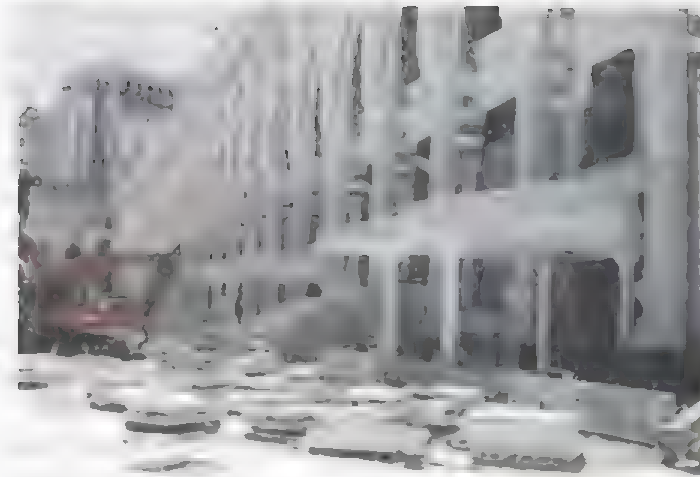
حاشية على كتاب التوسعة للمسعى

التركيز الإعلامي على نشر المفاهيم الصحيحة حتى لا يسود الخلط بين المسلمين

الاجتهاد في انزال النصوص على الواقع من منطلق قاعدة التيسير

الاجتهاد في انزال النصوص على الواقع من منطلق قاعدة التيسير

قاعدة الجبلين ممتدة والصخور البارزة تتفق تماماً مع الصخور الباطنية بين الجبلين



رئيس التحرير:

يؤكد على أن الضرورة داعية إلى هذه التوسعة ولا يلزمنا انتظار كارثة تقع داخل المسعى ككارثة نفق المعيصم أو حادث الجمرات حتى يبحث المسألة.

ان الرسول ﷺ اخبر أن هدم البيت من اصله - مع ان هذا شديد الحرمة في نفوس المسلمين- إلا ان المسلم حرمة اعظم، فكان من الواجب على القسام على امر الحرمين ان يسعى في تيسير امر الحج على الناس، وهذه طبيعة ولاية امر المسلمين على مدار التاريخ، ولا اعلم ان احدا له رؤية مخالفة في هذه المسألة، فالمسألة - في ظني - من المسائل التي نجد فيها إجماعا، ولم اعلم ان احدا قال إن هذا لا يجوز، او فيه مخالفة : لأن المقاصد الشرعية تسمح بهذا، فضلا ان عن الواقع الجغرافي يسمح بذلك.

واهيب بالعلماء الا يجعل هذا الحكم الشرعي او هذه القضية مظهرة سياسية ضد او مع ولاية الامر بالمملكة العربية السعودية، واعلم ان الملك لا يريد هذا ولا يحب ذلك. وكثير من الناس اعتنوا في مثل هذه الامور ان يحولوا ذلك إلى

يدخل المسعى في حدود البناء الذي يحيط بالكعبة، والذي نقول عنه عرفا: المسجد.

السعى لم يكن على هيئة واحدة

وواصل فضيلة الدكتور جمال المراكبي حديثه قائلا:

إن المسعى لم يكن على هيئة واحدة : لأن المائة ألف الذين كانوا مع النبي ﷺ لم يكن لهم طريق نهاب وعودة وببيهما حاجز، والحاجز بناء استجدائي، وما اتصوره ان الجبل كان على هبته، وان النبي ﷺ واصحابه كانوا يسعون غادين راحين، وقد يحدث بين الساعين التفاء وتقابل ؛ بدليل ان النبي ﷺ في حجة الوداع من شدة الزحام اتم السعي وهو على ناقته القصواء ليراه الناس، ليساله من يريد ان يستفسر عن شيء من امور الحج والعمرة، او امر من امور الدين.

وقد أكد الدكتور جمال المراكبي في كلمته:

سينفثشرون في الوادي في مساحة هي اوسع من المسعى الحالي ولم يثبت ان السعي (سعى) نهاهم عن تجاوز حد معين ولم يكن ثم بناء او جدار يحجزهم في المسعى.

وقد أكد رئيس التحرير في كلمته على أن الضرورة داعية إلى هذه التوسعة ولا يلزمنا انتظار كارثة تقع داخل المسعى ككارثة نفق المعيصم) او حوادث الجمرات حتى نبحث المسألة.. وان هذه المسألة قد اختلف فيها، فإن القائلين بالجواز منهم من هو من اهل مكة من العارفين بها.. وقد اختار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - احد الاجتهادين للمصلحة العامة للحجاج والمعتمرين، وهو اجتهاد لا يصادم نصا صريحا من الكتاب والسنة، ولذا فإن الناس في سعة في إتباع هذا الرأي ولا ينبغي تشكيكهم في صحة حجهم وعمرتهم في امر هو من امور الاجتهاد.

الرسول ﷺ صاحب اول توسعة بالعمد

وفي كلمته التي القاها في الندوة تسامع الدكتور جمال المراكبي قائلا:

هل هي من الامور الجائزة شرعا وعرفا ؟ الجواب: نعم، الرسول ﷺ كان صاحب اول توسعة في المسجد بالمدينة : حينما دعا الناس إلى الإنفاق على المسجد في المدينة، كما ان عثمان بن عفان رضي الله عنه انفق على المسجد النبوي (على توسعته) نفقة عظيمة، سجلتها كتب السنة، بل تمت توسعة المسجد النبوي بعد وفاة النبي ﷺ مرات عديدة : منها ما كانت في خلافة امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وخلافة عبد الملك بن مروان، إلى توسعات كثيرة، فالأمة تتفق منذ عهد الرسالة بان هذه التوسعات ضرورية، ولابد منها، وسو بينها كثيرة، لكن ما يتعلق بالمسعى هو الذي يثير بعض التساؤلات : الأصل ان السعى ليس مرتبطا بالمسجد، ولكن اقتضت توسعات سابقة ان

مظاهرة تاييد ومباركة، فمن قواعد اهل السنة والجماعة ان يطيعوا ولاة الامر. واسننا من دعاة التهيج الذي قد يفعله الناس في كثير من بلاد المسلمين، وانا ادعو فقهاء العالم الإسلامي ان تكون كلمتهم واحدة.

في كلمة لاجتماع

وفي كلمته بالحنوة قال الدكتور محمد المختار المهدي، الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر.

يسود الآن في ساحة الإفتاء وإبداء الأحكام الشرعية على مستجدات الأحداث مذهبان أحدهما يقبض سياسة الأحوط وبخاصة فيما يتعلق بالعبادات والمنااسك.

والآخر يجتهد في إنزال النصوص على الواقع من منطلق قاعدة التيسير ما لم يكن هناك نص قطعي الثبوت، قطعي الدلالة، وكلاهما يتحرى الوصول إلى مراد الشارع الحكيم وتحقيق مناط الأحكام.

غير أن المذهب الأول قد يوغل في

الاحتياط حتى يضيق على المسلمين في أداء مناسكهم من حيث إنه لا ينظر إلى الواقع المتغير ويحصر نفسه في إطار ما كان عليه عهد الصحابة والتابعين الذي يختلف قطعاً في عدد الحجاج والمعتمرين مع بقاء حجم المنااسك التي لا تسع هذا الحشد الهائل الذي يعد بالملايين، وتقع الحوادث المؤسفة من أجل الزحام وتزهق بسببه أرواح المسلمين.

ومن امثلة ذلك أن بعضهم يمنع الوكالة في الرمي عن النساء للجمرات مع ما يشاهد من المعاناة وارتكاب المحرمات حين تختلط النساء بالرجال.

ومننا تحديد المسجد النبوي بالروضة الشريفة لأنها التي كانت مسجداً للرسول ﷺ، وقد اشار النبي ﷺ في معرض حديثه إلى أن الصلاة في مسجده خير من ألف صلاة في غيره، حيث قال: ... في مسجدي هذا.

ومعنى ذلك أن من يصلي في التوسعات الضخمة للمسجد لا

يحصل على هذا الثواب المضاعف، ومعنى ذلك أيضاً دعوة هذه الملايين إلى التسابق على الدخول إلى الروضة ليحصلوا على هذا الثواب، مع أن المستقر عند فقهاء الأمة أن امتداد المسجد يأخذ حكمه في الإقتداء بالإمام وفي وصفة بالمسجدة

أما المذهب الآخر: ففيه من أغرق أيضاً في تطبيق قاعدة التيسير حتى تجاوز ضوابط الشرع ودلالات نصوصه حتى سمعنا من بعضهم أن صلاة الحاج في مسكنه بمكة أو بالمدينة يأخذ عليها نفس الأجر الذي حدده النبي ﷺ للصلاة في الحرمين الشريفين مما يشجع الحجاج على الإقامة والبقاء في مساكنهم المكيفة ويتركون صلاة الجماعة في المسجد الحرام أو في المسجد النبوي، وفي ذلك فهم مغلوط للضرورات التي تبيح المحظورات.

وأرى أن كلا المذهبين قد جانبه الصواب، إما لأن النبي ﷺ قال: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق»، وقال: «ولن يشاء الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا»، وإما في التساهل الذي قد يفسر بإرضاء المخلوق أو بمسايرة الحضارة الزائفة على حساب الدين الصحيح.

قضية توسيع السعي

وبخصوص القضية المطروحة على الساحة حاشا واسبى عرصت على الإخوة الأفاضل في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية الشقيقة واختلاف الروى بين أفرادها، فرأى بعضهم أن المكان المحدد للسعي حالياً هو الذي سعى فيه النبي ﷺ وأصحابه، وقال قال النبي ﷺ «لتأخذوا عني مناسككم»، فلا بد من الإقتصار في مكان السعي على ما كان عليه في عهد النبي ﷺ أرى أن الأساس في بحثها لا بد أن يتناول شقين

الأول: من جهة المسافة بين الصفا والمروة طولا، والمسافة بين المبلتين الأخضرين للهولة والتي

د. جمال المراكبي:

يؤكد على أن اختيار خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - لأحد الاجتهادين للمصلحة العامة للحجاج والمعتمرين، وهو اجتهاد لا يصادم نصاً صريحاً من الكتاب أو السنة، ولذا فإن الناس في سعة في اتباع هذا الرأي، ولا ينبغي سكيكهم في صحة حجهم وعمرتهم في أمر هو من أمور الاجتهاد



سمى الطواف بالصفة والمروة سعيا من أجلها تسمية لكل باسم البعض، وهذا لا مجال للاجتهاد فيه من منطلق أن الآية الكريمة تحدد تلك المسافة وهي مضبوطة عند فقهاء الأمة كما هي الواقع الآن.

الثاني: التوسع عرضا، وأظن أنه المطروح حاليًا، وأرى أن ملاحظات اللفظ القرآني تدل على أن التطوف بالجبلين وليس بما ظهر منهما، والحقيقة العلمية الثابتة نقول: إن أي جبل له قاعدة وله قمة وأن هذه القمة تتعرض لعوامل التعرية فينتقص منها بمقدار تأثير تلك العوامل، وقد أثبت علماء طبقات الأرض «الجيولوجيا» أن قاعدة الجبلين ممتدة وأن الصخور البارزة تتفق تماما مع الصخور الباطنية الممتدة للجبلين، ثم إنه لم يرد في أقوال أهل العلم تحديد لعرض المسعى، بل إن المنقول عن الإمام الشافعي في تحديد العرض إنما كان للتقريب ووصفا للواقع حينذاك إذ عبارته كما وردت في شرح المنهاج: «الظاهر أن التقدير لعرضه بخمسة وثلاثين أو نحوها للتقريب: إذ لا يصح فيه يحفظ من السنة فلا يضر الاتواء اليسير لذلك».

وبناء على ذلك لا أرى مانعا من التوسع العرضي المطروح في تلك القضية حيث لا يصح يمنع، والحاجة الملحة لتيسير أمر العبادة قائمة.

ارتباط المصلحة بالشرع

وفي كلمته في الندوة تحدث الدكتور عبد الله شاكر، نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر والمشرف العام على مجلة التوحيد قائلا:

لقد بعث الله نبيه ومصطفاه ﷺ بالشريعة الخاتمة العراء القائمة على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «الشريعة منهاها وأساسها على رعاية مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة ومصالح كلها، وحكمة كلها»، وهذا الذي ذكره - رحمه الله

حق قائم ووصف ثابت لازم للإسلام، بل إن المصلحة وشريعة الإسلام قرينان متلازمان، وارتباط المصلحة بالشرع يجعلنا ننطلق بها إلى آفاق أوسع، ومجالات أرحب تبرز صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، وبورائها مع مصالح الناس، ومراعاتها لما يجد من مسائل، وسعيها في رفع الحرج وإزالة الضرر، وقد قرر علماء الشريعة قواعد أصولية منبثقة من الشريعة الإسلامية لتحقيق هذا الغرض، ومنها: الضرر يزال شرعا، والضرر لا يزال بالضرر، وارتكاب أخف الضررين لا تقتضي إسهما، والضرورات تبيح المحظورات، والضرورات تقدر بقدرها، وبراء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - وهم أفقه الناس لهذه الشريعة، أكثر الناس استعمالا للمصلحة، ومراعاة لهذه القواعد، وهي التي دفعتهم أيضا إلى مراعاة هذه القواعد في التوسعة المختلفة والمتكررة في الحرمين الشريفين، وقد تمت إضافات وزيادات في الحرمين

د. عبدالله شاكر:

الشريفين منذ القرن الأول دون نكير من الصحابة المتأخرين في هذا الوقت، وأول من زاد فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الزيادة في السعي تلبية للحاجة الضرورية للمعج

وأكد الدكتور عبد الله شاكر قائلا:

إنه بناء على ما تقدم أقول: لا حرج أبدا في زيادة المسعى تلبية للحاجة الضرورية الملحة في العصر الحاضر لهذه الزيادة نظرا للاعداد الكبيرة التي تتجاوز الملايين وتقود بإساءة المناسك في هذه البقعة الطاهرة، وقد زاد الصحابة في الحرمين دون نكير، وتمت توسعة المطاف مرات كثيرة، والسعي يأخذ حكمه لأن الله سماه في كتابه طوافا، فقال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حُجُّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾، وإذا كان الله قد سمى السعي طوافا، فقياس التوسعة فيه للناس على توسعة المطاف صحيح، والقواعد الفقهية المعتمدة التي نكرها أهل

لا حرج أبدا في زيادة المسعى تلبية للحاجة الضرورية الملحة في العصر الحاضر نظرا للاعداد الكبيرة التي تتجاوز الملايين وتقود بإساءة المناسك في هذه البقعة الطاهرة، وقد زاد الصحابة في الحرمين دون نكير، وتمت توسعة المطاف مرات كثيرة، والسعي يأخذ حكمه لأن الله سماه في كتابه طوافا، فقال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حُجُّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾، وإذا كان الله قد سمى السعي طوافا، فقياس التوسعة فيه للناس على توسعة المطاف صحيح، والقواعد الفقهية المعتمدة التي نكرها أهل





الشح / ركبنا حسي:

إن هذه التوسعة ليست بدعا وليست أول عمل يقوم به المسلمون، فإن كلا من المسجد الحرام والمسجد النبوي الترف قد حدثت بهما توسعات في عهد الخلفاء الراشدين ولم ينكر أحد هذه التوسعات !!

الله ﷻ أو الإجماع.

وإحقاقا للحق، فإنه يجب على الأمة المسلمة أن تشكر حكومة المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - على ما سعوا به من خدمة الحرمين الشريفين والمشارع المقدسة من توسيع وتطوير بما يخدم حجاج بيت الله والمعتمرين، فإن المسلم المنصف يرى استمرار العمل بالذوق في خدمة الإسلام والمسلمين.

وقد أكد الشيخ على قضية هامة هي: أن مثل هذه المناقشات يجب أن تقتصر على العلماء، خاصة ما قد يثير لبلة بين العامة أن تبعد عن العامة تماما، وإنما يكون مجال البحث فيها لأهل الاختصاص.. نسأل الله المزيد من التوفيق والسداد لحكومة خادم الحرمين الشريفين.

الذي وقف فيه الرسول ﷺ إذا فهمت أنه لا يجوز الوقوف إلا المكان الذي وقف فيه الرسول ﷺ)، وكذلك قوله عندما وقف عند المشعر الحرام بمزلفة، وقفت هاهنا وجمع كله موقف، وجمع يعني مزلفة، وينظر (ﷺ) إلى الأمر نظرة سعة وتيسير، وقد تم التوسع الراسي في الحرم والمسعى ولم يتوقف في ذلك أحد.

تكر واجب لحكومة المملكة !!

وما كانت المسألة محل خلاف بين أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، وبعضهم يقول بعدم جواز التوسعة، وبعضهم يقول بالجواز، فقد اختار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله - رحمه الله - الأخذ برأي الفائلين بالجواز، ولا يلزم ولي الأمر أن يأخذ برأي الأكثرية، ويختار من الأقوال ما يراه محققا للمصلحة مع مقاصد الشريعة، غير مغل بصريح من كتاب الله تعالى أو من سنة رسول

العلم تقضي بجواز توسعة المسعى، ومنها: الزيادة لها حكم المزيد، والزيادة المتصلة تتبع أصلها، والمشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع.

المسألة ليست من مقصود الشريعة !!

ثم تحدث فضيلة الشيخ زكريا حسيني رئيس اللجنة العلمية بمجلة «النوحيد» ومدير إدارة المعاهد بجماعة انصار السنة المحمدية والذي أكد أن شريعة الإسلام شريعة الرحمة واليسر وقد رفع الله عز وجل الحرج في هذه الشريعة عن أمة الإسلام فقال عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ﴾، وقال جل من قائل: ﴿وَيُضْعِعْ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يَسْرٌ» وقال (صلوات الله وسلامه عليه): «يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا... وَنُفِثَ عَنْهُ إِنَّهُ مَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا».

وقد نوه الشيخ في كلمته على أن هذه التوسعة ليست بدعا، وليست أول عمل يقوم به المسلمون، فإن كلا من المطاف والمسعى لم يكونا بهذه المساحة ولا الأبواب التي هما عليها الآن وإنما حدثت توسعات لهما منذ عهد الخلفاء الراشدين وغيرهم حتى كانت التوسعة السعودية والتي لا تزال حكومتها تعمل جاهدة للتحفيف عن زوار بيت الله أناب الله القائمين عليها، وكذلك فإن توسعة المسعى لا تقل أهمية عن وضع جدار لرمي الجمرات بدلا من الشاخص، من أواخر ما قامت به الحكومة السعودية، هذا الشاخص الذي أصبح الآن جداراً طويلاً ممتداً لأكثر من ١٦ متراً حتى يخفف عن الذين يرمون الجمرات.

والذي يلحظ قول رسول الله ﷺ يوم عرفه، وقفت هاهنا وعرفه كلها موقف، يرى في هذا توسعة على الأمة لأنها قد تقتصر على المكاف

للتوسعة- حفظهم الله :- إن المشاعر على مر الأزمنة قد مرت بمراحل عديدة من التوسعة والتطوير، فلماذا لم تناقشوا هذه التوسعات أو تعترضوا عليها، إذا نقول لهم: ما حججكم في هذا الاعتراض، وإذا كنتم تعترضون الآن على المسعى فلماذا لا تعترضون على الأدوار المتكررة التي تبني، بل إنني أود أن يكون اعتراضكم على خير نتبعه، أو على شر ندفعه والله الموفق

شرح الله صدي بالتوسعة الجديدة

وفي كلمته عن التوسعة في المسعى تحدث الدكتور سالم عبد الجليل، وكيل أول وزارة الأوقاف المصرية لشئون الدعوة، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، قائلاً:

لقد شرفني الله تعالى بأن أكون ضمن وفد الرحمن في حج العام الماضي ١٤٢٨هـ، ورايت هذه التوسعة للمسعى، فشرح الله صدي لها، وفرحت بها غاية الفرح، ودعوت الله من كل قلبي لمن اجتهد ووسع على الحجاج والمعتمرين، ولا يخفى أن حد المسعى الطولي معروف ومحدد بكتاب الله وسنة رسوله، وأما حده العرضي فلا يوجد أي نص يقول عليه في تحديده، وبالعالي فالاجتهاد في توسعته عرض المسعى مقبول بل محمود، وإذا صدر عن بعض العلماء ما يفيد عدم جواز التوسعة، وعن آخرين بالجواز، فمن حق ولي الأمر أن يأخذ بأي الرايين شاء، بل الأولى أن يقدم رأي المجيزين، لأن العلة في التوسعة واضحة وهي التيسير على عباد الله الحجاج والمعتمرين، وكثير من الفوائد العظيمة تؤيد ما ذهب إليه حكومة الحرمين الشريفين، ومن ذلك المنفعة تجلب التيسير ولا يخفى على أحد ما يعانسه الناس في المسعى مع تعدد الطوابق، الأمر الذي يجعل من الضروري فتح باب الاجتهاد للتوسعة على عباد الله تعالى.



د. عبد العظيم بدوي:

إن عرض المسعى لم يحدد شرعاً كما هو معلوم من سنة النبي ﷺ، ثم جاء الشهود وأثبتوا أن عرض الجبلين أكثر كثيراً من التوسعة، وأثبت ذلك أهل الاختصاص من علماء الجيولوجيا والأمر لم يخرج عن الصفا والمروة.

التوسعة.

النوع في السعى يخفف على الناس ولا شئ فيه

يقول فضيلة الشيخ عبد العظيم الحميلي عضو لجنة الفتوى السابق بالأزهر حول المخالفين للتوسعة في المسعى:

سقول لهم: ما حججكم في الاعتراض. ولماذا تعترضون على شيء نص الله عليه في القرار والسنة النبوية المطهرة. قال الله تعالى في كتابه: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾

والحرم في تطوراته من خلال الزمن يُلْمَح أنه لم يبق على الأصل الذي بناه إبراهيم عليه السلام : أي أخذ تطورات اتساعية وجمالية، وكل ذلك لا يؤثر أنه بيت الله الحرام. وإني أقول للمخالفين

من جانبهم، أوضح الشيخ الدكتور عبد العظيم بدوي وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية، قائلاً: إنه لو كانت المسألة محل اجتهاد وبحث، وهل يجوز أو لا يجوز وليس لدينا أصل ترجع إليه لكانت هذه القواعد العامة الأصولية كافية للقول بتوسعة المسعى لكن كما تكرر الأمر في إثبات أن عرض المسعى لم يحدد شرعاً كما هو معلوم من سنة النبي (ﷺ).. ثم جاء الشهود وأثبتوا أن عرض الجبلين أكثر كثيراً من التوسعة وأثبت ذلك أهل الاختصاص من علماء الجيولوجيا إذا الأمر لم يخرج عن الصفا والمروة وما دام شهود العيان وأهل الاختصاص أثبتوا ذلك إذا فالعمل مشروع إن شاء الله تعالى ثم تؤيده الأدلة الفراسية والنبوية مع الفوائد الشرعية، فأؤيد ما تقدم ذكره من تسييد هذه

يقول الشيخ علي إبراهيم حشيش، مدير إدارة الدعوة والإعلام، أصل المسعى زماناً ومكاناً محدد بالسنة الصحيحة المطهرة، فقد أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (٣٣٦٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء إبراهيم بأم إسماعيل وبابنها إسماعيل، وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند بؤحة فوق الزمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هناك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء... وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت، وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال: يتلطم، فانتظت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف نزعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها، فنظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «فذلك سعي الناس بينهما». قلت: هذا بيان لأصل السعي ومكانه.

وقال الشيخ: مما أورثناه يتبين أن المسعى طولاً محدد بما قاله رسول الله ﷺ كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٣٦٤)، وبما أخرجه الإمام مسلم في حجة الوداع، وبيان سعي رسول الله ﷺ، فهو محدد طولاً بما بين الجبلين، ولا يجوز أن يتعدى طولاً منطقة الجبلين، وفعل النبي ﷺ.

ولقد سعى رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة في حجة الوداع ومعه بشر كثير كلهم يلتقمس أن يأتيه برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله، وهذا العدد الكثير الذي سعى مع رسول الله ﷺ وسعهم المسعى، مع

ابن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال عن هذا العدد الكثير: نظرت عن يمين رسول الله ﷺ فوجدت الناس مد البصر، وعن شمال رسول الله ﷺ وجدت الناس مد البصر، وأمام رسول الله ﷺ الناس مد البصر، وخلف رسول الله ﷺ الناس مد البصر.

الاختلاف شروياتي بالمشقة على الناس

وفي بداية كلمته إلى الندوة، ذكر فضيلة الشيخ جمال عبدالرحمن مدير إدارة شؤون القرآن: أن حديثه في هذا الموضوع ينور حول محورين هما المحور اللغوي والواقعي والتاريخي، في معرفة معنى جبل الصفا والمروة، وحدودهما، مشيراً إلى أن كل علماء اللغة وهم يعرفون الجبلين ذكروا أنهما جبلان علمان معروفان بمكة، ولم يقل أحد عن الصفا أو عن المروة أنه جبل صغير مثلاً.

ومما يبين كبر هذين الجبلين تاريخياً وواقعياً قديماً وحديثاً، ما قاله «قصي» الجد الرابع للرسول ﷺ وهو يفتخر بملكه لقطاع عريض من مكة يقول:

لي البطحاء قد علمت معد

ومرونها رضيت بها رضيت
والبطحاء تبدأ من التوسعة التي أمام باب السلام مروراً بالغزة وبعد ذلك، فهو يملك كل هذا ويضيف إليه المروة فكيف يملك بقاعاً ويضيف بجانبها جبلاً صغيراً إذا يفهم أن هذا مكان له ساحات وحدود وامتدادات وسكنى يسكنها الناس قديماً.

وتسأل الشيخ: هل يستفاد من

أن النبي ﷺ وأقول هذا للاستئناس - وقت موافقت للإحرام لا يجوز تعديها بدون إحرام لقاصد العمرة والحج، ويصح إحرام من أحرم من محاذاتها، وكذلك صحة مبيت الخارج عن (منى) إذا اشتد الزحام.

والمسألة من مسائل الاجتهاد ما دام الشهود شهدوا باتساع الجبلين، وليس توسعة المسعى عرضاً مصادماً لنص شرعي بل هو محقق للنص، فلا جناح عليه أن يطوف بهما، وفي التوسعة مصلحة كبرى وعظمى لعباد الله، ومن المقرر أن الشريعة تراعى مصالح العباد، وباب الاجتهاد مفتوح فيما لا نص فيه، وفيما لا يتعارض مع النصوص.

للمسعى توسعة من نصيب من

شهد لمن أحرمها

وأضاف الشيخ: إنه يتضح أن التوسعة للمسعى من المصالح المرسلة التي شهد الشرع لجنسها، بمعنى أنها تدخل تحت أصل شهدت له النصوص في الجملة، وليست هي المصلحة الغريبة التي لم تشهد النصوص لنوعها ولا لجنسها، وقد علمنا أن شروط الأخذ بالمصالح

المرسلة

أولاً: أن تكون معقولة بحيث إذا عرضت على أهل العقول تلقنتها العقول بالقبول، وهذا موجود في نصيبنا

ثانياً: أن يكون الأخذ بالمصالح المرسلة راجعاً إلى حفظ أمر ضروري، أو رفع حرج لازم في الدين بحيث إذا لم يؤخذ بالمصلحة

الشيخ جمال عبدالرحمن:

إن الملائمة بين المصلحة التي هي أصل في داتها وبين مقاصد الشرع بحيث لا تعارض المصلحة نصاً شرعياً ولا تنافي أصلاً فيه.

در التوصيات

إنه واستشعاراً من خادَم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز- حفظه الله ورعاه- لأهمية تطوير وتوسيع المسجد الحرام وساحاته والجهات المتصلة به، فقد أمر- حفظه الله ورعاه- باستشارة العلماء في أمر توسعة المسعى من دافع ولايته الشرعية على الحرمين الشريفين، ومسئولية ولي الأمر في هذه البلاد بالقيام على راحة المسلمين من حجاج وعمار بيت الله الحرام، ونوصي بالتالي:

أولاً: يؤكد المجتمعون على تقديم أسنى معاني الشكر لخادَم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة على ما يبذلونه من جهود مضيئة للعمل على راحة جموع المسلمين من الحجاج والمعتمرين، وخاصة في المسعى ورمي الجمرات.

ثانياً: إن توسعة المسعى لم تصادم نصاً من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، لذا يجب التنبيه على عدم إثارة البلبلة في نفوس المسلمين، وخاصة العوام، واقتصار دراسة مثل هذه المسائل على العلماء والمتخصصين في الجيولوجيا وغيرها من العلوم المساعدة على التعرف والوصول إلى الحقيقة في هذا المجال.

ثالثاً: ضرورة أن يراعى في التوسعة عدم الخروج على حدود الجبلين الجغرافية.

رابعاً: المسارعة إلى عقد ندوة فقهية في مكة المكرمة تضم علماء الجامعات الفقهية ومجامع البحوث الإسلامية في دول العالم الإسلامي مع علماء المملكة الذين نقدرهم ونجلهم.

خامساً: التركيز الإعلامي على نشر المفاهيم الصحيحة، حتى لا يسود الخلط بين المسلمين في مثل هذه الأمور مع احترام وتقدير كل الآراء في هذا الجانب.

• الخلاف شر كله.

وقال الشيخ: تحرير موضع النزاع. هل النزاع يتعلق بمسألة اجتهادية أم بمسألة فيها نص شرعي.. لا شك إنها مسألة اجتهادية.. ومن العلماء وهم كثير من اجتهاد ورأى أن عرض المسعى لم يحدد شرعاً وهذا صحيح، والذين معوا كذلك أجازوا لمن عجز عن الوقوف بمعنى أن يبيت خارجها، وأجازوا لمن عجز عن الطواف في الطابق الأسفل أن يطوف من الثالث، وأجازوا في رمي الجمرات تعدد الطوائف واتساع الشاخص

وتسأل الشيخ أسامه سليمان: ما الأمر إذا ضاقت عرفات بحجيج بيت الله بعد سبوات؟ انتركهم للموت والهلاك، أم نضطرب في مصالح المسلمين المرسله اما كان رسول الله (ﷺ) يقول: «افعل ولا حرج»، اما طاف بالبيت راكبا، اما اشار النبي إلى الحجر الأسود بعصاه، لأجل أن يتلاشى الزحام؟

فالأمر فيه سعة وتوسعة على الأمة الإسلامية، فلماذا تضيق على الأمة في ظل ازدياد أعداد الحجاج والمعتمرين

ثم أقول أحيرا: المسبب بمزبذغه كذلك ماذا قال العلماء في حقه إن عجزت المزبذغة عن استيعاب أهلها حيث قال النبي (ﷺ): «وقفت هنا وجمع كلها موقف.. لماذا؟» حتى يتسنى لكل الحجيج أن يعفوا ويبينوا في مزبذغة لا في نفس المكان الذي وقف فيه النبي (ﷺ)

المغفولة لزم الناس حرج شديد، وهذا موجود في قضيتنا أيضاً. ثالثاً: ومن شروط الأخذ بالمصالح المرسله: الملازمة بين المصلحة التي هي اصل في ذاتها وبين مقاصد الشرع بحيث لا تعارض المصلحة أيضاً نصاً شرعياً ولا تنافي أصلاً فيه، وهذا متحقق في قضيتنا، والقاعدة الفقهية أن حكم الحاكم يرفع الاختلاف في قضايا الاختلاف، فإذا أخذ بحكم يختلف فيه أهل العلم المعتبرون بما لا يخالف نصاً صريحاً من كتاب ولا سنة، أو ما انعقد عليه إجماع الأمة وجب أن نصير إليه خاصة أن ولي الأمر هنا استند إلى شهادة مؤنفة ممن شاهد ورأى، ويقدم المثبت على النافي ولأن الشهادة قضت باتساع وامتداد الصفا والروء إلى الجهة الشرقية أكثر من ٢٠ متراً فعلى الجميع مباركة هذه التوسعة

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

من جهته، قال الشيخ أسامه سليمان، عضو مجلس إدارة المركز العام: إن المسعى اقيم ويجب على المانعين والمحتدين بالحظر أن يتقوا الله في وحدة الأمة، فإن ولي الأمر إذا رأى رأياً يزل على اجتهاد علمي، ولم يصادم نصاً من الكتاب والسنة، ثم توكل على الله - عز وجل - وسعى فيه يجب على الجميع أن يباركه ويؤيده لا أن يحدث الخلاف والشقاق، وكما قال الله - عز وجل - «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم». وكما قال ابن مسعود

الشيخ / عبد العظيم الحميلي:

أقول للمخالفين للتوسعة حفظهم الله: إن المشاعر على مر الأزمنة قد مرت بمراحل عديدة من التوسعة والتطوير، فلماذا لم تناقشوا هذه التوسعات أو تعترضوا عليها؟!



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

قوله : يا الله احسننى - ورتبه - عدد الحسمه بقرءان - ان المجد يعطى الله ان المصطفى

٧٥. یعنی ومن الناس رسلاً.

قال ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى أنه اختار
 أهل هذه البيوت على سائر أهل الأرض، فاصطفى
 آدم عليه السلام، خلقه بيده وبفخ فيه من روحه
 وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأسكنه
 الجنة، ثم أهبطه منها لما له في ذلك من الحكمة،
 واصطفى نوحاً عليه السلام وجعله أول رسول بعثه
 إلى أهل الأرض لما عبد الناس الأوثان وأشركوا بالله
 ما لم ينزل به سلطاناً، وانقمت له لما طالبت مدته بين
 ظهراني قومه يدعوههم إلى الله ليلاً ونهاراً سرّاً
 وجهاراً، فلم يزداهم ذلك إلا فراراً، فدعا عليهم
 فأغرقهم الله عن آخرهم ولم ينج منهم إلا من اتبعه
 على دينه الذي بعثه الله به، واصطفى آل إبراهيم
 ومنهم سيد البشر خاتم الأنبياء على الإطلاق محمد
 ﷺ وآل عمران، والمراد بعمران هذا هو والد مريم
 بنت عمران أم عيسى ابن مريم عليهما السلام.

قال ابن عاشور: وال الرجل اهله، وأصل آل أهل

معنى اصطفى: اختار. والتقدير: إن الله اصطفى
دينهم وهو دين الإسلام فحذف المضاف، وقال
الزجاج: اختارهم للنبوّة على عالمي زمانهم. وقال
القرطبي في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي
الدُّنْيَا﴾ أي: اخترناه للرسل، فجعلناه صافياً من
الادناس، والأصل في اصطفيائه اصطفيائه، أبدلت
التاء طاء، واللفظ مشتق من الصفة، ومعناه تخير
الإصطفى.

وقال ابن عثيمين رحمه الله: ومعنى الاصطفاء: ان الله اختارهم وفضلهم على كثير ممن خلق بفضيلاً. كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠]، ليس على كل من خلقنا، بل على كثير ممن خلقنا، والاصطفاء: بمعنى الاختيار، لأن أصله مأخوذ من الصفوة، وصفوة الشيء خياره، واصطفي: أي اخذ صفوته.



قلبت هاؤه همزة تخفيفاً ليتوصل بذلك إلى تسهيل الهمزة مداً، والدليل على أن أصله أهل رجوع الهاء في التصغير إذ قالوا: أهيل ولم يسمع أويل خلافاً للكسائي، والأهل والأل يراد به الأقارب والعشيرة والموالي وخاصة الإنسان وأتباعه.

وادم عليه السلام هو أبو البشر، خلقه الله تعالى خلقاً مستقلاً وليس متطوراً من جنس آخر ومن نوع آخر قبله كما يقول أهل الإلحاد، ومن ادعى ذلك فقد كفر بالله، لأن الله تعالى أخبر في كتابه في عدة مواضع أنه خلق آدم من تراب، من صلصال كالخفار، من طين، خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، فمن زعم غير ذلك فهو كافر مصدق لغير الله، مكذب لله- والعياذ بالله- مع العلم بأنه مهما أتى أحد بكلام عن آدم وابتداء خلقه وكيفية خلقه غير مستند في ذلك إلى الوحي، فإن قوله غير مقبول، لأنه لم يشاهده، قال الله تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [الكهف: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [إبراهيم: ٩]، فمن ادعى علم شيء عن سبق فهو كاذب إلا ببرهانه، وادم كما نعلم بيننا وبينه أمانة طويلة جداً، فلا يمكن أن نقبل قولاً فيه إلا عن طريق الوحي الصحيح.

ونوحاً- نكره الله عز وجل بعد نكر آدم، لأنه الأب الثاني للبشرية، فإن نوحاً عليه السلام لما كذبه قومه إلا القليل أهلكهم الله تعالى بالغرق، فجعل الله نريته هم الباقين، كما في سورة الصافات: ﴿ وَجَعَلْنَا نُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ [الصافات: ١٧]، فصار الأب الثاني للبشرية.

والإبراهيم: لا شك أنه يدخل فيهم إبراهيم بالأولى، ولكن نص على أنه لكثرة الرسل فيهم، ولا سيما أن فيهم أفضل الرسل محمداً ﷺ، فإن محمداً ﷺ من آل إبراهيم.

والعمران: آل عمران اختلّفوا في المراد بهم، فقيل: آل عمران أبي موسى لأن موسى أفضل أنبياء

بني إسرائيل، وقيل: آل عمران أبي مريم ومريم ابنة عمران، وهذا ما رجحه ابن كثير وغيره، فذكر آل عمران لأن فيهم آخر الرسل قبل محمد ﷺ، وهو عيسى ابن مريم الذي ينتمي إليه النصارى، وخص آل عمران بذلك لأن المقام يقتضيه أيضاً، فإن هذه السورة نزل أولها في وفد نجران وهم من النصارى، وسواء كان هذا أو ذاك، فإنه يدل على أن الله اصطفى هذه القبيلة، فكان هؤلاء السادة من البشر هم الذين اصطفاهم الله تعالى.

وقد بين العلماء أن نبينا محمداً ﷺ من آل إبراهيم، فجدير بنا حتى تتم الفائدة أن نتكلم على آل نبينا محمد ﷺ.

«آل محمد ﷺ»: قال ابن القيم عليه رحمة الله في جلاء الأفهام: واختلف في آل النبي ﷺ على أربعة أقوال:

أحدها: هم الذين تحرم عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء.

- ١- أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وهذا مذهب الشافعي، وأحمد- رحمهما الله- في رواية عنه.
- ٢- أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة- رحمه الله- ورواية عن أحمد رحمه الله واختيارات ابن القاسم صاحب مالك.

- ٣- أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب (فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب)، وهو اختيار أشهب من أصحاب مالك، حكاه في «الجواهر» عنه، وحكاه اللخمي في «التبصرة» عن أصبغ ولم يحكه عن أشهب.

وهذا القول في آل، أعني: أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة، هو منصوص الشافعي رحمه الله، وأحمد، والأكثرين، وهو اختيار جمهور أصحاب أحمد والشافعي.

والقول الثاني: أن آل النبي ﷺ هم نريته وأزواجه خاصة، حكاه ابن عبد البر في «التمهيد» قالوا: وآل والأهل سواء، وآل الرجل وأهله سواء، وهم: الأزواج والذرية.



والقول الثالث: أن الله ﷻ أتباع أتباعه إلى يوم القيامة. حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم، واقدّم من روى عنه هذا القول جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، ذكره البيهقي عنه، ورواه عن سفيان الثوري وغيره، واختاره بعض أصحاب الشافعي، حكاه عنه أبو الطيب الطبري في «تعليقه»، ورجحه النووي في شرح مسلم، واختاره الأزهري.

والقول الرابع: أن الله ﷻ هم الاتقياء من أمته، حكاه القاضي حسين، والراغب وجماعة.

وقد بسط ابن القيم رحمه الله الألبلة على هذه الأقوال، فمن أراد الرجوع إليها فعليه بكتابه القيم «جلاء الأفهام».

قال ابن القيم بعدما بسط الألبلة على هذه الأقوال الأربعة: «والصحيح هو القول الأول، ويليه القول الثاني، وأما الثالث والرابع فضعيفان، لأن النبي ﷺ قد رفع الشبهة بقوله: «إن الصدقة لا تحل لآل محمد»، وقوله: «إنما يأكل آل محمد من هذا المال»، وقوله: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»، وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً، فأولى ما حمل عليه الآل في الصلاة، الآل المذكورون في سائر الفاظه، ولا يجوز العدول عن ذلك، وأما تنصيبه على الأزواج والزرية، فلا يدل على اختصاصه الآل بهم، بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم لما روى أبو داود من حديث نعيم المجر عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصلاة على النبي ﷺ: «اللهم صل على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وزريته، وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم».

فجمع بين الأزواج والزرية، والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم، ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كتنظيره من عطف الخاص على العام، وعكسه، تنجيهاً على شرفه وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع، لأنه من أحق أفراد النوع بالدخول فيه. اهـ. مختصراً.

وخص هؤلاء بالذكر في هذه الآية من بين

الأنبياء لأن الأنبياء والرسل جميعهم من نسلهم. ومعنى قوله: «على العالمين» أي على عالمي زمانهم، في قول أهل التفسير، وقال الترمذي الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي: المراد بالعالمين جميع الخلق كلهم، وذلك أن هؤلاء رسل وأنبياء فهم صفوة الخلق.

قال القرطبي: فاما محمد ﷺ فقد جازت مرتبته الاصطفاء لأنه حبيب ورحمة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ فالرسل خلفوا للرحمة، ومحمد ﷺ خلق بنفسه رحمة، فلذلك صار أماناً للخلق، لما بعثه الله أماناً للخلق من العذاب إلى نفخة الصور، وسائر الأنبياء لم يحلوا هذا المحل، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «أنا رحمة مهداة»، يخبر أنه بنفسه رحمة للخلق من الله وقوله: «مهداة» أي: هدية من الله للخلق.

ويقال: اختار آدم بخمسة أشياء: أولها أنه خلقه بيده في أحسن صورة بقدرته، والثاني أنه علمه الأسماء كلها، والثالث: أمر الملائكة بأن يسجدوا له، والرابع: أسكنه الجنة، والخامس: جعله أبا البشر. واختار نوحاً بخمسة أشياء: أولها أنه جعله أبا البشر لأن الناس كلهم غرقوا وصار نريته هم الباقون، والثاني أنه أطال عمره، ويقال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، والثالث: أنه استجاب دعاءه على الكافرين للمؤمنين، والرابع أنه حملته على السفينة، والخامس أنه كان أول من نسخ الشرائع، وكان قبل ذلك لم يحرم تزويج الخالات والعمات، فبعثه الله تعالى بتحريم البنات والأخوات والعمات والخالات وسائر القرابات.

واختار إبراهيم بخمسة أشياء: أولها: أنه جعله أبا الأنبياء لأنه روي أنه خرج من صلبه ألف نبي من زمانه إلى زمن محمد ﷺ، والثاني: أنه اتخذ خليلاً، والثالث: أنه أنجاه من النار، والرابع: أنه جعله إماماً للناس، والخامس: أنه ابتلاه بالكلمات فوقه حتى أتمهن.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تاريخ

وحقائق

الشيعة والرافضة

اجمعين. وبعد

الأئمة عليهم. وفي هذا العدد نتحدث عن

عبدالله شاكرا الجنيدي

نائب الرئيس العام

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿
[التوبة: الآية ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: الآية

[١٨]

وقال سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: الآية ٢٩].

وعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: قال
النبي ﷺ: «لا تسبوا اصحابي، فلو ان أحدكم انفق
مثل احد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدكم ولا نصيفه» (٣)

هذا شيء يسير مما قاله رب العالمين ورسوله الأمين
ﷺ في شأن صحابة خاتم الانبياء والمرسلين ﷺ،
وقد ذهب جميع اهل السنة إلى ذلك، فائنوا على
جميع الصحابة خيراً، وترضوا عنهم، ولم يتكلموا
في عرض واحد منهم.

قال إمام اهل السنة أحمد بن حنبل- رحمه الله:-
«ومن الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر

عقبة الشيعة الرافضة في اصحاب رسول الله ﷺ

اصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابي على كل من
روى عن النبي ﷺ حديثاً، او كلمة، ويتوسعون حتى
يعدوا من رآه ولو مرة واحدة من الصحابة، وذلك
لشرف منزلة النبي ﷺ. وقد اختلف في تعريف
الصحابي على أقوال؛ منها ما قاله البخاري- رحمه
الله:- «ومن صحب رسول الله ﷺ، او رآه فهو من
اصحابه».

وقد ذكر ابن حجر أن تعريف البخاري هذا هو اولى
التعريفات إلا انه قيده بقيد وهو: «ومات على ذلك»
حتى يخرج من ارتد، وعليه فقد عرّف الصحابي
بقوله: «واصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي
من لقي رسول الله ﷺ مؤمناً ومات على الإسلام،
فيدخل في من لقيه من طالت مجالسته له او قصرت،
ومن لم يره لعارض كالعمى» (٢)

وبهذا يظهر لنا مكانة صحابة النبي ﷺ ومنزلتهم
من الدين، فهم قوم اختصهم الله بصحبة نبيه ﷺ،
وقد اثنى عليهم وزكاهم واخبر برضاه عنهم في
آيات من كتابه، وذلك كقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ

محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث، مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، بل حبه سنة، والدعاء لهم قربة، والإقتداء بهم وسيلة، والأخذ بانثارهم فضيلة» ١٤

وقال ابن حجر العسقلاني: «اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذمة من المبتدعة» ١٥

وقال ابن حجر الهيتمي: «اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تركية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم، والثناء عليهم... ثم نقل قول أبي زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدنى إلينا ذلك كله الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة، فيكون الجرح به الصق. والحكم عليه بالزندقة والضلال والكذب والفساد هو الأقوم لاحق» ١٦

وقد ذكر نحو هذا الإجماع من أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري (٧)، ومع إجماع المسلمين على ما ذكرته عن الصحابة خالف الروافض في ذلك وطعنوا عليهم طعناً شديداً، متبرئين منهم، فخالفوا ذلك إجماع المسلمين، وقالوا بما لم يقله أحد من الأمم السابقة في اتباع أنبيائهم، فكانوا بذلك شراً من اليهود والنصارى، وقد ذكر ابن تيمية عن الإمام التابعي الجليل أبي عمرو عامر بن شراحيل الشعبي أنه قال: «فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى. وسئلت الرافضة: من

شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ، أمروا بالاستغفار لهم فسيبهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا تثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، ولا تُجاب لهم دعوة، دعوتهم مدحوضة، وكلمتهم مختلفة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله» ١٨

وبعد هذا العرض والبيان، أود أن أسوق هنا بعض ما قاله الرافضة القدامى والمحدثون في صحابة النبي ﷺ من كتبهم ليقف القارئ على معتقدهم ونظرتهم إلى خير الناس بعد الأنبياء، وليعرف مدى مخالفتهم للمسلمين، وأحب أن أتبه هنا إلى أنه لا يخلو مصنف من مصنفاتهم - فيما وقفت عليه - في مسالة الإمامة ونحوها، إلا وفيه من التكفير والسب واللعن للصحابة الكرام - رضي الله عنهم -.

يقول القمي والصافي في تفسيرهما عن الصادق: «لما أقام رسول الله ﷺ يوم غدیر خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم: أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، قال عمر: أما ترون عينه كأنما عين مجنون؟» ١٩ يعني النبي ﷺ... الساعة يقوم ويقول قال: لي ربي، فلما قام قال: أيها الناس، من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله. قال: اللهم فاشهد، ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين، فنزل جبرائيل وأعلم رسول الله ﷺ بمقالة القوم، فدعاهم وسألهم، فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله: «يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر» [النوبة: الآية ٧٤] (١٠)، ولا يجد المسلم أمام هذا الكلام إلا أن يبرأ إلى الله منه ومن قائله، كما لا يحتاج النضر السابق إلى التعليق عليه وبيان ما فيه من ضلال، غير أنني أقول: إنه في الحقيقة طعن على النبي ﷺ.

يقول الإمام ابن القيم: «وأما الرافضة فقدحهم

وطعنهم في الأصل الثاني وهو شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وإن كانوا يظهرون موالة أهل بيت الرسول ﷺ ومحبتهم. قال طائفة من أهل العلم منهم مالك بن أنس وغيره: هؤلاء قوم أرادوا الطعن في رسول الله ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فطعنوا في الصحابة ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين» ١١١

وإلى جانب موقف هؤلاء من عموم الصحابة فقد طعنوا أيضاً في بعض آل بيت النبي ﷺ وتناولوهم بالتكفير، كعم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - حتى قالوا بأنه نزل فيه قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: الآية ٧٢] ١١٢. بل نفى بعضهم أن يكون للنبي ﷺ بنات سوى فاطمة - رضي الله عنها -.

يقول حسن الأمين الشيعي: «ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد ﷺ» ١١٣.

وبعد هذا اتساع فاقول: هل يحب رسول الله ﷺ وأل بيته من يقول هذا الكلام؟ كلا، ثم كلا، ولذلك احسن واجاد الشيخ إحسان إلهي ظهير في قوله: «إن الشيعة لم يكونوا يوماً من الأيام محبين لأهل البيت ومطيعين لهم، بل ثبت ذلك بنصوص الكتب الشيعية أنهم لم ينشأوا ولم يوجدوا من أول يوم إلا لإفساد العقائد الإسلامية الصحيحة ومخالفتها، وإضرار المسلمين وسبهم وشتمهم، وإهانة أعيانهم وأسلافهم، وعلى رأسهم حامل الشريعة الحنيفية البیضاء، إمام هذه الأمة المجيدة وأصحابه وتلامذته ونوابه الراشدين، وأهل بيته الطيبين.

أفعال منكرة تنبئ عن حقد الرافضة على الخلفاء الثلاثة:

وفي يوم عاشوراء يفعلون أفعالاً منكرة تنبئ عن حقد في قلوبهم على الخلفاء الراشدين، فبعضهم يصنع ثلاثة تماثيل، ويملا بطونها بالعسل، ويسمي أحدها (أبا بكر)، والثاني (عمر)، والثالث (عثمان)، ثم يبقرون بطونها بسكين، فيسيل منها العسل فيصفقون فرحاً بأخذ الثار لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من تماثيل العجین، وتجد آخرين منهم ياتون بسخلة (الذكر أو الأنثى من ولد الضان والمغز ساعة يولد) فيسمونها عائشة، ثم يبدؤون بنفخ شعرها، وينهالون عليها ضرباً بالأحذية حتى تموت، ثم ياتون بكلب فيسمونه عمر، ثم ينهالون عليه ضرباً بالعصى ورجماً بالحجارة حتى يموت ١١٤.

ولم يرجع أحد من الروافض عن هذا المعتقد، وأقوالهم وأفعالهم شاهدة عليهم، فالخميني - مع عمله بمبدأ التقية - يتجاهل حكومة الخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوا علياً، ولا يشير إلا إلى حكم الرسول ﷺ وحكم علي - رضي الله عنه -، وفي ذلك يقول: «لقد ثبت بضرورة الشرع والعقل أن ما كان ضرورياً أيام الرسول ﷺ وفي عهد الإمام أمير المؤمنين من وجود الحكومة لا يزال ضرورياً إلى يومنا هذا» ١١٥.

فهم لا يعتبرون ولا يعترفون بخلافة الراشدين السابقين الثلاثة، وكيف يعتبرونها وهم يلعنونهم ويكفرونهم؟ كما قال الخميني أيضاً عن حكومة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - «ولم تكن حكومة معاوية تمثل الحكومة الإسلامية، أو تشبهها من قريب ولا بعيد» ١١٦.

وإلى اللقاء في العدد القادم بإذن الله تعالى حول عقيدة الشيعة الرافضة في القرآن الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عشرة أسفار

الفسري يقول: وقد قيل له: متى يعلم الرجل أنه
والجماعة قال: إذا عرف من نفسه عشر حصال

يخرج عن هذه الأمة بالسيف، ولا يكذب بالنفس، ولا يهمل
ولا يصاري في الدين، ولا يفترق الصلاة على

سنة النبي

عن البراء أن النبي

قال يا معشر من آمن
بلسانه ولم يدخل الإيمان
قلبه لا تغلبوا المسلمين
ولا تفسدوا عوراتهم فإنه
من ينزع عورة أخيه المسم
ينزع الله عورته و من تتبع
الله عورته ففضحه و لو
في جوف بينه.

عن أبي هريرة

من حسن الظنمة

عن زيد بن أبي أسلم قال: دخل على
أبي بجانة وهو مريض، وكان وجهه
يتهلل، فقيل: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما
من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين:
أما إحداهما فكنت لا أكلم فيما لا
يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي
للمسلمين سليماً من سبهم.

حكم ومواعظ

دخل رجل على عمر بن عبد
العزیز فجعل يشكو إليه رجلاً
ظلمه ويضع فيه، فقال عمر:
«إنك أن تلقي الله ومظلمتك
كما هي خير لك أن تلقاه وقد
تضللته»

مبارك بن فضالة قال:
سمعت الحسن وقال له شاب:
أعياني قيام الليل. فقال: قيدتك
عنك

نصائح لبناتنا

عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: سمعت في سبب من غلب
فليس له نصيب من الدنيا والآخرة
إلا ما تركه من نفسه من سبب

من صفات من

عن الحسن قال: لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وإداء الأمانة، والوفاء
بالعهد، وقلة الغر والخلاء، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وحسن الخلق، وسعة العلم،
والتسارع للعمل فيما يقرب إلى الله زلفى. [الحلم ليس أبي الدنيا

جريت في مثل هذا الشهر

ظهور نار بارض الحجاز اضاءت لها اعناق الابل سنة ٦٥٤هـ

قال البحاري في صحيحه: ثنا ابو اليمان. ثنا شعيب. عن الزهري قال قال سعيد بن المسيب: اخبرني ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى.

وقد ذكر ذلك اهل التاريخ وغيرهم من الناس ونوابر وقوع هذا في سنة اربع وخمسين وستمائة. وقال ابو شامة في تاريخه: ظهرت يوم الجمعة في خاسر جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة. وذكر كتبنا منوايرد عن اهل المدينة في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحيه وادي شظا تنفأ احد. واسها ملات تلك الاودية وانه يخرج منها شر عظيم.

وذكر ان المدينة زلزلت بسببها. وانهم سمعوا اصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة ايام. اول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين فلم يزل ليلا ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعة. فابجست تلك الأرض عدد وادي شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طول اربعة فراسخ (وهي اثنا عشر ميلا) في عرض اربعة اميال وعمقه قام ونصف. يسيل الصخر حتى يبغي مثل الابل (الرصاص المصهور). ثم يصير كاللحم الأسود. وذكر ان ضوءها يمتد إلى تيماء. بحيث كتب الناس على ضوئها في الليل وكان في بيت كل منهم مصباحا. ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله

قلت واما بصرى فاخبرني فاضى القضاء صدر الدين علي بن ابي قاسم التيمي الحنفى قال اخبرني والذي وهو الشيخ صفى الدين احد مدرسى بصرى انه اخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بحاضرة بلد بصرى اقيم راوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من ارض الحجاز. وقد ذكر الشيخ شهاب الدين ان اهل المدينة لجأوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها واستغفروا عند قبر النبي ﷺ بما سلف منهم. واعتفوا العلماء ونصدقوا على فقراتهم ومجاريحهم. وقد قال قائلهم في ذلك:

يا كاشف الضر مفعلا عن حرائقنا
فلقد احاطت بنا نار من السماء
نفسكو البس خطوبنا لا تطبو لها

[البداية والنهاية ٦/٢٥٣].

قال ابو شامة: إنه جاء إلى دمشق كتب من المدينة بخروج نار عندهم في خاسر جمادى الآخرة من هذه السنة. وكتب الكتب في خامس رجب والنار بحالها ووصلت الكتب إليها في عاشر شعبان. ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم. ورد إلى مدينة دمشق في أوائل شعبان من سنة اربع وخمسين وستمائة كتب من مدينة رسول الله

فيها شرح امر عظيم حدث بها. فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال. قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى. فاحترى من ادق به من شاهدها انه بلغه انه كتب بتيماء على صوتها الكتب. قال. وكنا في بيوتنا تلك الليالي. وكان في دار واحد منا سراج. ولم يكن لها حر ولفح على عظمتها إنما كانت آية من آيات الله. قال ابو شامة وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها:

لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم. ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأنواب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور. ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من فريضة نصرها من دورنا داخل المدينة كانها عددا وهي نار عظيمة. اسعالتها ارباعها. اكثر من ثلاث منارات. وقد سالت اودية بالنار إلى وادي شظا مسيل الماء. وقد سدت مسيل شظا وما عاد يسيل. والله لقد طلعا جماعه بنصرها فإذا الحال تسيل بيرانا.



وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت إلى ان وصلت إلى الحرة، فوقفت بعد ما اشفقنا أن تجيء إلينا ورجعت تسيل في الشرق، فخرج من وسطها سهود وجبال نيران تأكل الحجارة، فيها نموذج عما اخبر الله تعالى في كتابه: «إنها ترمي بشر كالقصر (٣٢) كأنه جمالة صفراء» [المسلمات ٣٢، ٣٣]. وقد أكلت الأرض، وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستمائة والنار في زيادة ما تغيرت، وقد عادت إلى الحرار في قريظة طريق غير الحاج العراقي إلى الحرة، كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج، وأما أم النار الكبيرة فهي جبال نيران حمر، والام الكبيرة التي سالت النيران منها من عند قريظة، وقد زادت وما عاد الناس يدرون أي شيء يتم بعد ذلك، والله يجعل العاقبة إلى خير، فما أقدر أصف هذه النار.

ارهاصات قبل انفجار النار

قال ابن كثير رحمه الله: وفي كتاب آخر: لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة، أقام على هذه الحالة يومين، فلما كانت ليلة الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كنا نسمعه زلازل، فلما كان يوم الجمعة خامس الشهر المذكور انجست الحرارة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد رسول الله ﷺ.

وصف بركان النار وارهاف في دين الناس

وهي براري العين من المدينة نشاهدها وهي ترمي بشر كالقصر كما قال الله تعالى. وهي بموضع يقال له أجيلين. وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف، وهي تجري على وجه الأرض ويخرج منها امهاد وجبال صغار ونسير على وجه الأرض وهو صخر بدوب حتى يبقى مثل الالك، فإذا جمد صار اسود، وقبل الجمود لونه أحمر. وقد حصل بسبب هذه النار إقلاع عن المعاصي والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات وخرج أمير المدينة من مظالم كثيره إلى اهله

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: ومن كتاب شمس الدين بن سنان بن عبد الوهاب بن نائلة الحسيني قاضي المدينة إلى بعض اصحابه لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة حدث بالمدينة ثالث الأخير من الليل زلزلة عظيمة سفقنا منها، وباتت باقي تلك الليلة ترتل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات، والله لقد زلزلت مرة وسحر حول حجرة رسول الله ﷺ اضطرب لها المنبر إلى ان اوجسنا منه إذ سمعنا صوتا للحديد الذي فيه، واضطربت قناديل الحرم الشريف، وتمت الزلزلة إلى يوم الجمعة ضحى ولها دوي مثل دوي الرعد القاصف، ثم طلع يوم الجمعة في طريق الحر في راس أجيلين نار عظيمة مثل المدينة العظيمة، وما نبت لنا إلا ليلة السبت، واشعنا منها وخفنا خوفا عظيمة، وطلعت إلى الأمر كلمته، وقلت له قد احاط بنا العذاب، ارجع إلى الله تعالى، فاعتق كل ممالئكه ورد على جماعة اموالهم، فلما فعل ذلك قلت: اهبط الساعة معنا إلى النبي

فهبط وبقنا ليلة السبت والناس جميعهم والنسوان واولادهم وما بقي احد لا في النخيل ولا في المدينة إلا عند النبي، ثم سال منها نهر من نار واخذ في وادي أجيلين وسد الطريق، ثم طلع إلى بحرة الحاج وهو بحر نار يجري وهوة جمر يسير إلى ان قطعت الوادي وادي السطا، وما عاد يجيء في الوادي سيل قط لانها حضرت نحو فامين وبلت علوها، والله يا اخي ان عيشنا اليوم مكدرة والمدينة قد ناب جميع اهله ولا بقي يسمع فيها رباب ولا دف ولا شرب، وتمت النار تسيل إلى ان سدت بعض طريق الحاج وبعض بحرة الحاج وجاء في الوادي ايما منها يسر، وخفنا انه يجئنا فاجتمع الناس ودخلوا على النبي وتابوا عبيد جميعهم، ليلة الجمعة، وأما فبرها (الفحها ولهبها) الذي مما لمسا فقد طفي بقدرة الله وانها إلى الساعة وما نقصت، الا ترى

مثل الجمال حجارة ولها دوي ما يدعنا نرفد ولا ناكل ولا نشرب، وما أقدر اصف لك عظمتها ولا ما فيها من الاحوال، وابصرها أهل يبيع، وندبوا قاضيهم ان اسعد وجاء وعدا إليها وما صبح يقدر يصفها من عظمتها، وكُتب الكتاب يوم خامس رجب وهي على حالها والناس منها خائفون، والشمس والفجر من يوم ما طلعت ما

يطلعان إلا كاسفين فنسال الله العافية. (البداية والنهاية ١٨٧/١٣، ١٨٩)

١ ليس العتود المستعانة به لا، وانما لعنتهم راسه ليرفع ربه النار تحت النبي وفجره فارتدوا ان

سوء حادوا بموارهم لئلا يحرقوا

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

بكلنا في الحلقة السابقة عن بعض شروط صحة النكاح، وإن الولي شرط من شروط صحة النكاح

عند جماهير أهل العدة، ولا يملك المرأة تزويج نفسها ولا غيرها ولا يوكل غيره وليس لها في تزويجها، فإن

فعلت لم يصح النكاح، ونستأنف البحث إن شاء الله.

مسألة: رضا الزوجين من شروط صحة النكاح:

النهى دليل على الامتناع، والنهى توجيه الطلب إلى المكلف، فقد يفعل وقد لا يفعل (مع إثمه إن لم يفعل)، أما النهي فنفي لجواز الوقوع، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾، فهو أبلغ من لو قيل: وليتربص المطلقات؛ لأنه أمر واقع لا يتغير.

- ويؤب الإمام البخاري: باب لا يُنكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، أورد فيه حديثين، حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر» وحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، إن البكر تستحي، قال: «رضاها صمتها».

وقال الحافظ ابن حجر: في هذه الترجمة أربع صور: تزويج الأب البكر، وتزويج الأب الثيب، وتزويج غير الأب البكر، وتزويج غير الأب الثيب، وإذا اعتبرت البكر والصغير زادت الصور.

- يعني يضاف إليها البكر الصغيرة (غير البالغة)، والثيب الصغيرة (غير البالغة)، ولننظر إلى هذه الصور، واحدة تلو الأخرى.

١ - تزويج الأب البكر السالغ:

اختلف أهل العلم في جواز تزويج الأب لابنته البكر العاقلة البالغة، فقال فريق منهم: يزوجه أبوها بغير إذنهما، وإذنها ليس شرطاً في صحة العقد، بل هو مجرد تطييب لخطرها،

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ليس لأحد الأبوين أن يلزم ولده بنكاح من لا يريد، وأنه إذا امتنع لا يكون عاقاً، وإذا لم يكن لأحد أن يلزمه بأكل ما ينفر عنه مع قدرته على أكل ما تشتهيه نفسه، فإن النكاح كذلك وأولى. [الفتاوى ٣٧/٣٠].

فإذا كان الإسلام اشترط إذن الولي للنكاح - كما ذكرنا من قبل - وجعله من شروط صحة النكاح، فإنه أوجب على الولي استئذان من في ولايته، ولا يجوز له إجبار المرأة على الزواج إن لم ترض، فإن عقد عليها وهي غير راضية فلها فسخ العقد - كما سنرى بالتفصيل -.

ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن». قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنهما؟ قال: «أن تستكت». [البخاري ومسلم وغيرهما].

(المراد بالأيم هنا: الثيب التي فارتقت زوجها بموت أو طلاق).

وفي قول النبي ﷺ: «لا تنكح...» الحديث خبر بمعنى النهي، وهو أؤكد في النهي من النهي المجرد، يقول الشيخ ابن عثيمين في «الشرح الممتع»: ولنعلم أن الخبر إذا جاء في موضع النهي فهو أؤكد من النهي المجرد، كان الأمر يكون أمراً معلوماً ومفروغاً منه؛ لأن

في وقاية المجتمعات من الفاحشة

عبد الله بن مسعود

السلام، فقال: كلام هذين الإمامين محاماة على كلام الشافعي ومذهبهم، وإلا فتاويل البيهقي لا دليل عليه، فلو كان كما قال لذكرته المرأة (يعني قالت زوجها بغير كفاء لها)، بل قالت: إنه زوجها وهي كارهة، فالعلة كراهتها، فعليها علق التخيير، وقول الحافظ ابن حجر: أنها واقعة عين، كلام غير صحيح، بل حكم عام لعموم علته، فإينما وجدت الكراهة ثبت الحكم.

وقد أخرج النسائي وابن ماجه وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها: أن فتاة دخلت عليها، فقالت: أبي زوجني من ابن أخيه يرفع بي خسيسته، وأنا كارهة. قالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ، فأخبرته، فأرسل إلى أبيها، فدعاه، فجعل الأمر إليها، فقالت: يا رسول الله، قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء.

والظاهر أنها بكر، ولعلها البكر التي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقد زوجها أبوها كفلاً ابن أخيه.

وإن كانت ثيباً فقد صرحت: أنه ليس مرادها إلا إعلام النساء أنه ليس للآباء من الأمر شيء.

ولفظ: «النساء» عام للثيب والبكر، وقد قالت هذا عنده ﷺ، فأقرها عليه.

وحمل هذه الأحاديث على الثيب دون البكر، خلاف مقتضاها، لأن النبي ﷺ لم يسأل عن ذلك ولا استفصل، ولو كان الحكم يختلف بذلك لاستفصل وسأل عنه، والشافعي ينزل هذا منزلة العموم، ويحتج به كثيراً.

والمراد بنفي الأمر عن الآباء: نفي التزويج للكارهة؛ لأن السياق في ذلك، فلا يقال: هو عام

وهذا القول لابن أبي ليلى ومالك والليث والشافعي وأحمد وإسحاق، ومن حجتهم مفهوم حديث الباب لأنه جعل الثيب أحق بنفسها من وليها، فدل على أن ولي البكر أحق بها منها.

وقال الفريق الآخر: إنه ليس له ذلك، وهذا هو الراجح - والله أعلم - فإذنها شرط في صحة العقد، إذ أن الزواج أسر للزوجة، كما وصفه النبي ﷺ، فكيف تستقيم الحياة ويطيب العيش مع عدم قبول الزوجة لهذا الزوج الذي أجبرت على الزواج به، وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما.

يقول ابن القيم في «زاد المعاد»: والحاصل أنه لا يجوز أن تجبر البكر البالغ على النكاح، ولا تزوج إلا برضاها، فإن وقع لم يصح العقد، وهذا مذهب الأوزاعي، والثوري، والحنفية، وغيرهم، وحكاه الترمذي عن أكثر أهل العلم، قال الخطابي في «المعالم»: ظاهر الحديث يدل على أن البكر إذا انكحت قبل أن تستأذن فتصمت أن النكاح باطل.

ولقد ثبت في الحديث عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً زوج ابنته وهي بكر من غير إذنها، فأتت النبي ﷺ ففرق بينهما. (قال الحافظ في الفتح: إن طريقه يقوي بعضها بعضاً).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن جارية بكراً أتت النبي ﷺ فذكرت أن أباهما زوجها وهي كارهة، فخيرها النبي ﷺ. [صحيح ابن ماجه وغيره]

وقال في تحفة الأحوذى: قال البيهقي عن حديث ابن عباس: بأنه إذا ثبت الحديث في البكر، حمل على أنها زوجت بغير كفاء. قال الحافظ: وهذا الجواب المعتمد، فإنها واقعة عين، فلا يثبت الحكم فيها تعميماً.

وقد تعقب الصنعاني هذا التاويل في «سبل

لكل شيء. «سبل السلام».

وفي حديث جابر رضي الله عنه: أن رجلاً زوج ابنته وهي بكر من غير أمرها، فأتت النبي ﷺ، ففرق بينهما. [رواه السنائي].

أما بالنسبة للابن البالغ العاقل فليس للآب تزويجه بلا إذن، بلا نزاع، فليس للآبوين إلزام الولد بنكاح من لا يريد، ولا يكون عاقاً بذلك.

أما غير البالغ، فلا خلاف أن للآب تزويجه بغير إذن، وقد زوج ابن عمر ابنه وهو صغير.

٢ - تزويج الآب البكر الصغيرة التي لم تنل

جوز كثير من أهل العلم أن يزوجه أبوها بغير إذن، لأنه أدري بمصلحتها، بل قال بعضهم بالإجماع: كإذن المأذون: أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن نكاح الآب ابنته البكر الصغيرة، فإنه إذا زوجها من كفاء يجوز له تزويجها مع كراهتها وامتناعها. [بداية المجتهد وهاشمه].

وبذلك قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وسائر الفقهاء. [حاشية الروض المربع للنجدي].

فهي لصغر سنّها لا تكاد تعرف مصلحتها، واستدلوا لذلك بأن أبا بكر رضي الله عنه زوج ابنته عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ، وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين. [متفق عليه].

قالوا: والحكمة في جواز تزويج الصغيرة بغير إذن، أن أباه يرى أن المصلحة في زواجها من كفاء فيرى عدم تفويت هذه المصلحة حتى يلوغها.

قال الشيخ ابن عثيمين في «الشرح الممتع»: ما حجة القائلين بأن الآب يجبر ابنته الصغيرة على الزواج؟

الجواب: ما لهم حجة في هذا إلا فعل أبي بكر رضي الله عنه بتزويجه عائشة رضي الله عنها بدون إذن، والتعليل أن الآب أشد شفقة على ابنته؛ مما يجعله لا يزوجه إلا ما يرضاه. والحديث الذي يشير إليه الشيخ، بوب له الإمام مسلم: باب جواز تزويج الآب البكر

الصغيرة، وقال الإمام النووي في شرحه للحديث: هذا صريح في جواز تزويج الآب الصغيرة بغير إذن، لأنه لا إذن لها، والجد كالآب عندنا، ثم قال: وأجمع المسلمون على جواز تزويجه ابنته البكر الصغيرة لهذا الحديث، وإذا بلغت فلا خيار لها في فسخه عند مالك والشافعي وسائر فقهاء الحجاز. وقال أهل العراق: لها الخيار إذا بلغت. أما غير الآب والجد من الأولياء فلا يجوز أن يزوجه عند الشافعي والثوري ومالك وابن أبي ليلى وأبي ثور وأبي عبيد والجمهور.

وقال الأوزاعي وأبو حنيفة وآخرون من السلف: يجوز لجميع الأولياء ويصح، ولها الخيار إذا بلغت، إلا أبا يوسف فقال: لا خيار لها. واتفق الجماهير على أن الوصي الأجنبي لا يزوجه. [شرح النووي على صحيح مسلم].

قال الشافعي: استحب للآب أن لا يزوجه حتى تبلغ، لتكون من أهل الإيمان.

وكذلك الصغير الذي لم يبلغ، قالوا: إنه لا يشترط رضاه إذا زوجه أبوه.

فإن قال قائل: ربما يحتاج الصغير إلى زوجة كان يكون فاقداً لأمه بموت أو غيره فيحتاج إلى الزوجة لتقوم بمصالحه.

قلنا: إن هذا في الحقيقة فيه مصلحة، ومن مقاصد النكاح القيام بمصالح الزوج غير المصلحة الجنسية من جماع وما يتعلق به، وقد مر علينا قصة جابر رضي الله عنه حيث تزوج ثيباً لتصلح من شئون أخواته، فعلم من ذلك أن للنكاح مقاصد غير إشباع الرغبة الجنسية، فإذا قلنا هذا فهل نقول في مثل هذه الحال: يجوز أن يعقد الآب له هذا الزواج لتقوم المرأة بمصالحه.

المذهب (مذهب الإمام أحمد) يقول: نعم، ولو قلنا بعدم الصحة وأن هذه المصالح يمكن إدراكها باستئجار هذه المرأة لتقوم بمصالحه ولا نلزمه بالإنفاق على زوجة وغير ذلك من المسئوليات والواجبات، ففي هذا القول نظر.

٣ - التيب العالي

قال النبي ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر».

أصل الاستئمار طلب الأمر، فالمعنى لا يعقد عليها حتى يطلب الأمر منها، ويؤخذ من قوله: «تستأمر» أنه لا يعقد إلا بعد أن تآمر بذلك.

قال الحافظ: عبر للثيب بالاستئمار، وللبكر بالاستئذان، فيؤخذ منه فرق بينهما من جهة أن الاستئمار يدل على تأكيد المشاورة وجعل الأمر إلى المستأمر، ولهذا يحتاج إلى صريح إذنهما في العقد، فإذا صرحت بمنعه منع اتفاقاً، والبكر بخلاف ذلك، والإذن دائر بين القول والسكوت بخلاف الأمر فإنه صريح بالقول، وإنما جعل السكوت إذناً في حق البكر لأنها قد تستحي أن تفصح. [عون المعبود شرح سنن أبي داود].

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: رد النكاح إذا كانت ثيباً فزوجت بغير رضاها إجماع، إلا ما نقل عن الحسن أنه أجاز إجبار الأب للثيب ولو كرهت.

وكذلك نقل الإجماع ابن المنذر.

وقال في حاشية «الروض المربع»: الرجال البالغون الأحرار المالكون لأمر أنفسهم والثيب البالغ، فإنهم اتفقوا على اشتراط رضاهم وقبولهم في صحة النكاح، كما حكاه ابن رشد وغيره.

فلا يصح إن أكره أحدهما بغير حق، كما لا يصح بيع المكره بغير حق، فإن أكره بحق جاز كتزويج ابنته الصغيرة البكر من كفاء مع كراهيتها.

يقول الشيخ ابن عثيمين في «الشرح الممتع»:

ما الفرق بين الاستئذان والاستئمار

الاستئذان أن يُقال لها - مثلاً -: خطبك فلان ابن فلان، ويذكر من صفته وأخلاقه وماله، ثم أن تسكت أو تاذن.

أما الاستئمار فإنها تشاور، فمن الائتمار قوله تعالى: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ الْمُلَا يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾، فلم تشاور لأنها قد علمت النكاح وزال عنها الحياء فكان

لابد من استئمارها، وهذا عام.

قُلْتُ: والحياء المقصود زواله في كلام العلماء هو حياء خاص بالنسبة لمسألة الزواج والكلام في شأنها فقط، وإلا فالحياء قرين الإيمان وشعبة من شعبه، وهو لا ينفك من المؤمن والمؤمنة بحال من الأحوال.

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده عن خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباه زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك، فانت رسول الله ﷺ فرد نكاحها.

وبوب البخاري لهذا الحديث تبويباً عاماً، فقال: باب إذا زوج الرجل ابنته وهي كارهة، فنكاحه مردود. هكذا دون التفرقة بين الثيب والبكر.

لكن حديث الباب كما ترى مصرح فيه بالثبوبة، فكأنه أشار إلى ما ورد في بعض طرقه، ففي رواية الثوري، قالت: أنكحني أبي وأنا كارهة وأنا بكر.

قال الحافظ: والأول أرجح (الثيب)؛ لأنه ورد في روايات أخرى عنها: وأنا أريد أن أتزوج عم ولدي.

وفي رواية أخرى: أن رجلاً من الأنصار تزوج خنساء بنت خدام فقتل عنها يوم أحد فانكحها أبوها رجلاً، فانت النبي ﷺ، فقالت: إن أبي أنكحني، وإن عم ولدي أحب إلي.

فهذا يدل على أنها ولدت من زوجها الأول. وفي رواية: تأيمت خنساء، فزوجها أبوها. وقال الحافظ: وهذه أسانيد يفوي بعضها بعضاً، وكلها دالة على أنها كانت ثيباً. (فتح الباري بتصرف).

قال ابن القيم: وقد اختلفت في خنساء هذه هل كانت بكراً أو ثيباً.

إلى أن قال: قال عبد الحق: روي أنها كانت بكراً ووقع ذلك في كتاب أبي داود والنسائي، والصحيح أنها كانت ثيباً. (عون المعبود).

٤ الثيب غير الباع

قال ابن حجر في الفتح: الثيب البالغ لا

لحيائها قال: يكتفى بسكوتها، لكن لم يمنع كلامها، وفي بعض روايات مسلم: فذلك إذن أنها إذا هي سكنت، وهذا يشعر بجواز عدم السكوت. - قال ابن قدامة في المغني: والذئب المعتبر نطقها هي الموطوعة في القبل سواء كان الوطع حلالاً أو حراماً، وقال: إن ذهبت عذارتها (بكارتها)، بغير جماع كالوثبة أو شدة حيضة أو باصبع أو عود ونحوه فحكمها حكم الأبقار. - ماذا لو أن الذئب لم تتكلم وإنما سكنت كالبكر.

قال ابن عثيمين في الشرح الممتع: أما الذئب فلا يكون إنثاً لأن النطق أعلى من السكوت، وأما البكر فيكون إنثاً (أي كلامها)، لأن كونها تنطق وتقول: رضيت به أبلغ في الدلالة على الرضا من الصمت.

فإذا البكر إنثاء الصمت وأعلاه النطق.

- البالغ المعتوه والمجنون لا يشترط رضاهم في الزواج، فالمعتوه لا إذن له، ولا يعرف ما ينفعه بما يضره، فهذا يزوج بغير رضاه إذا راينا ميله إلى النساء بأن يتحدث في النكاح وما يتعلق به.

والمجنون كذلك، هذا ذكره أهل العلم، لكن في التطبيق العملي فإن زواج المجنون والمعتوه لا فائدة من ورائه للمرأة، بل من الممكن أن يكون فيه خطورة عليها وعلى أولادها منه. والحمد لله رب العالمين. وللحديث بقية.

يزوجها الأب ولا غيره إلا برضاها اتفاقاً إلا من شذو والذئب غير البالغ اختلف فيها، فمالك وأبو حنيفة قالوا: يزوجها أبوها كما يزوج البكر، والشافعي وأبو يوسف ومحمد: لا يزوجها الأب ولا غيره إذا زالت البكارة بالوطء لا بغيره.

٥٥ مسائل

- قال ابن المنذر: يستحب إعلام البكر أن سكوتها إذن، لكن لو قالت بعد العقد: ما علمت أن صممتي إذن لم يبطل العقد بذلك عند الجمهور.

- إذا لم تكف البكر بالصمت وإنما ابتسمت أو ضحكت أو بكّت أو غادرت الحجرة مسرعة فهذا ينظر إلى القرائن المحتفة بفعلها ويتروى الولي حتى يقف على حقيقة فعلها، فالفعل قد يدل على الأمر وضده، فعلى سبيل المثال الابتسام، يدل في الغالب على القبول والرضا، لكنه أحياناً يكون لغير هذا كما بحديث كعب بن مالك أن النبي ﷺ استؤذن لعمر، فقال ذكرتك له فصمت... يكرر ذلك عمر ثلاث مرات والنبي ﷺ ما يزيد على أن يسكت، فالسكوت هنا للرفض وليس للرضا.

فعلى الولي أن ينظر إلى قرائن الأحوال المحيطة، وأن يتدبر ويتروى في الأمر.

- ولو نطقت البكر بدلاً من سكوتها وأعلنت الموافقة فهذا لا شك أنه إذن ورضى كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء، وشذ ابن حزم الظاهري فلم يعتبر النطق إنثاً واشترط السكوت فقط، وهذا شاذ.

فموافقها بالكلام أولى، والنبي ﷺ مراعاة

❦ إنا لله وإنا إليه راجعون ❦

يومى يوم الأربعاء الموافق ٩ جمادى الأولى ١٤٢٩ عر بماس عاماً وهو ساجد فى صلاه المغرب السبح بحمد محمد المصطفى والذي ظل رئيساً لفرع بلعاس لمدة خمس عاماً و سره تحرير مجلة النوحى يدعو الله له بالرحمة والمعزة. وإنا لله وإنا إليه راجعون

اسمه: عبد الحميد بن السيد محمد المصطفى بن مكي بن باديس ينسب إلى أسرة صلتها حية عريقة سطع نجمها في الملك والإمارة بالمغرب الأوسط في القرن الرابع الهجري.

مولده: ولد في يوم الجمعة من شهر ربيع الآخر ١٣٠٧هـ/بمدينة قسطنطينة عاصمة الجزائر، وكان والده من أسرة من أعيانهم

نشأته: نشأ ابن باديس في أحضان أسرة عريقة في العلم، كان من رجالها المعز لدين الله بن باديس الذي قاوم البدعة وبجرها ونصر السنة وأظهرها مما أزال مذهب الشيعة الماطنية، وأهل ومكن لمذهب أهل السنة والجماعة.

حرص والده على أن يربيته تربية إسلامية خاصة، فلم يدخله مدارس الفرنسيين كبقية أبناء العائلات المشهورة، بل عهد به إلى شيخ فاضل هو محمد بن المداس من مشاهير القراء بقسطنطينة، فحفظ على يده القرآن الكريم، ثم تلقى علومه الشرعية على يد العالم الجليل الشيخ حمدان الونيس العالم الذي استطاع أن ينفذ إلى قلب تلميذه، فطبع بطابع أخلاقي وروحي لم يفارقه طوال حياته.

شيوخه

أخذ في مسجد الزيتونة العلم عن شيوخه، الذين كان لهم بالغ الأثر في تكوينه الفكري، نذكر منهم:

- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، أستاذ الألب، والشيخ محمد النحلي القيرواني، أستاذ التفسير، والشيخ البشير صقر، أستاذ التاريخ العربي الإسلامي، وغيرهم. كما كان له شيوخ آخرون أخذ عليهم ابن باديس العلم من مؤلفاتهم، أشهرهم الأستاذ رشيد رضا الذي يقول عنه ابن باديس: وهذه الحركة الدينية الإسلامية الكبرى اليوم في العالم إصلاحاً وهداية بياناً ودفاعاً- كلها من آثاره.

ومن شيوخه أيضاً الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية، والشيخ حسين أحمد الهدي الذي أشار عليه بالعودة إلى وطنه الجزائر عندما لقيه في المدينة المنورة، وكان يتولى شرح صحيح الإمام مسلم بالمسجد النبوي الشريف.

ولقد تأثر الشيخ ابن باديس بعلماء المدرسة العربية الأندلسية الذين قرأ لهم، وأهمهم كما نذكر: القاضي عياض، والقاضي أبو بكر بن العربي، والإمام ابن عبد البر، هؤلاء هم شيوخه الذين نشأ وترعرع ينهل من علمهم، واستقى العلم من بنابيعهم الصافية، وعلى منهجهم أقام دعوته، وبمقاومة التقليد والجمود شق طريقه.

رحلاته في طلب العلم

لما ذهب شيخه الونيس إلى المدينة حاول ابن باديس

باب التراجم

الشيخ المجاهد الكبير

عبد الحميد

ابن باديس

١٣٠٧-١٣٥٨هـ

١٨٨٩-١٩٤٠م

العلم



الحاق به، ولكن والده أرسله إلى جامع الزيتونة بنونس فكار تلك أول رحلاته في طلب العلم وفي موسم الحج عام ١٩١٣م ارتحل إلى المدينة المنورة والقى في مسجدها خلال الأشهر الثلاثة التي قضاها هناك دروساً عديدة، وفي أثناء وجوده هناك التقى بشيخه الأول حمدان الونيس، وكذلك التقى بعالم الهدد الكبير حسين أحمد المدني، كما التقى أيضاً في المدينة المنورة بالشيخ الشير الإبراهيمي صلته بعلماء المشرق

عندما زار سوريا اتصل هناك بالكثير من اعلامها، وكان أشهرهم الشيخ الطاهر الجزائري القاطن بدمشق آنذاك، وكان يلقبه بشيخه. وقد استفاد منه وتأثر به كثيراً لدرجة أنه عند وفاة الشيخ الطاهر كتب ابن باديس دراسة طويلة نشرها في مجلة الشهاب

حيوه في التربية والتعليم

أنشأ جمعية التربية والتعليم الإسلامية : لتعنى بالتربية والتعليم الإسلامي، حيث إن أمور التعليم في هذه الفترة كانت قد ساعدت على تضاعف النشاط للإرساليات التنصيرية المسماة زوراً التنصيرية، وانحسار التعليم العربي الإسلامي جعل ابن باديس القانون الأساسي لهذه الجمعية هو نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية. كما عملت الجمعية على فتح باب التعليم للبنات، حيث إن ابن باديس كان يعرف ما للمرأة من دور من خلال تعليمها وإيقاظها مما هي فيه من الجهل، والنصح بتربيتها على أساس الفقه وحسن تدبير المنزل، كما حمل أوليائها وعلماء الدين مسئولية جهل المرأة، وقرر أنهم اثمون إثمًا كبيراً إذا لم يهتموا بهذا الأمر.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

سبب انبثاقها

مرور قرن من الزمان على الاحتلال الفرنسي - المؤتمر الإسلامي الذي برأسه الحاج أمين الحسيني في ديسمبر ١٩٣١م. العوامل التي ساعدت على ظهورها - تسرب الدعوات الإصلاحية الشرقية عن طريق الصحافة - الثورة التعليمية في خدمتها والشيخ ابن باديس بدروسه التي كان يلقيها في المساجد. - عودة جماعة أبناء الجزائر الذين درسوا في الحجاز وبلاد المشرق.

ومع ما كانت تعانيه جمعية العلماء من مضايقات الاحتلال، إلا أنها حققت نجاحاً كبيراً في تصحيح عقائد الجزائريين وتطهيرها من شوائب الشرك والبدع والخرافات، والعودة بهم إلى منابع الإسلام

الأصلية : كتاب الله، وسنة رسوله

أعضاء جمعية علماء المسلمين الجزائرية

- ١- الشيخ ابن باديس رئيساً
- ٢- الشيخ محمد الشير الإبراهيمي نائب الرئيس ثم رئيساً لها بعد وفاة الشيخ ابن باديس عام ١٩٤٠م.
- ٣- الشيخ الطيب محمد العقفي ١٨٩٠- ١٩٦٠م.
- ٤- الأستاذ محمد الأمين العمودي ١٨٩٠- ١٩٥٧م
- ٥- الشيخ العرب بن بلقاسم ١٨٩٥- ١٩٥٧م
- ٦- الشيخ مبارك بن محمد المني ١٨٩٧- ١٩٤٥م.

بناء العلماء عليه

يقول الزركلي عن ابن باديس - حيث كان معاصراً له - : «كان شديد الحملات على الاحتلال، حاولت الحكومة الفرنسية إغراءه بقولي منصب رئاسة الأمور الدينية فامتنع، فاضطهد وأوذى». اهـ. يذكر الأستاذ مصطفى محمد حميد آثو أن مالك بن نبي صاحب كتاب «الظاهرة الفرائية»، يقول : «أما ابن باديس فقد جاء في فترة جدت فيها الحركة الصوفية، وهنا موضع الخطورة، ذلك أن الحلقة لم تستأنف بالعقود والعلم والرباط بل بالتحميمية والزواوية».

كما يرى مالك بن نبي : «إن ابن باديس قد قام بتلك الثورة الفكرية على أحسن وجه، وبند ما كان مخمناً على الجزائر من تقاليد ثقيلة تتمثل في تلك الطرق الجامدة، والمخذلة للشعب، [ابن باديس حياته وأثاره] يقول الشيخ رشيد الزواوي في كتابه «رواد الإصلاح» : «إن ابن باديس كان ضليعاً في اللغة، ملماً بفنائها ومسائلها، كان حاضر البديهة، سريع الجواب متخصصاً في الثقافة الإسلامية». يقول عنه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : «العالم الفاضل ثقة العلم والمجادة، ومرتفع التحرير والإحادة».

إسهامه العلمي

كان له - رحمه الله - مشاركات كثيرة في صياغة الإصلاح التي حاصها وعمل فيها، لذا لم يسع له وقت كبير للإنتاج العلمي الديني. ومع ذلك كان له دروس سجلت في تفسير القرآن الكريم، ولكن لم يكتب منه إلا قليلاً، وله كتاب جمع بعد وفاته باسم «مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير»، و«العقائد الإسلامية من الآيات الفرائية والأحاديث النبوية»، و«رجال السلف»، كتاب تراجم اعلام، كذلك حقق ابن باديس كتاب «العواصم من القواصم، لابن العربي

وفاته

توفي - رحمه الله - في عام ١٩٤٠، وسبيل طويته صفحة من مصلح مجاهد في سبيل نشر دين الله عز وجل.

فقه التغيير

شوقي عبدالصادق

مُصِيبَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ [الحديد: ٢٢].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» (٢). وفي رواية: «وكان عرشه على الماء» (٣).

فالنعم مقدرة، والنقم مقدرة عند الله سبحانه وتعالى، كلها في كتاب معلوم لله سبحانه وتعالى سلفاً، ولكن ظهور ذلك في الخلق يكون شيئاً بعد شيء، وشيئاً سبباً لشيء، فظاهر الآيتين يدل على أن فعله تعالى في التغيير مؤخر عن فعل العبد. قال بذلك الرازي في تفسيره (٤).

وكذا قال الألوسي أفادت الآية أنه لا يقع تغيير النعم بقوم حتى يقع تغيير منهم بالمعاصي (٥).

وظاهر الآية يدل على أن ظهور سنة الله تعالى في خلقه بتغيير حالهم من نعمة إلى نقمة، أو من نقمة إلى نعمة تابع، ويعقب تغيير العباد من أعمالهم وواقع حياتهم، وحال العباد قبل التغيير وبعد التغيير عند الله سبحانه واحد، كلاهما معلوم الزمان والمكان لله سبحانه، ولكن تغيير الله تابع لتغيير الخلق من باب أمور يبيدها الله تعالى ولا يبتديها، وسبب ونتيجة.

ناتجاً من أمر يبدؤه التغيير

يبدأ التغيير من الأنفس للآيتين السابقتين، ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد: يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ بَأْنُ اللَّهِ لَمْ يَكْ مُغَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣].

يقول ابن كثير: يخبر تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

ويتأمل الآيتين يتبين أن آية الأنفال ذكرت النعمة وآية الرعد لم تذكر نعمة، وأغلب كلام المفسرين كما قال الرازي يدل على أن المراد لا يغير ما هم فيه من النعم بإنزال الانتقام إلا أن يكون فيهم المعاصي والفساد، فالمراد مما ذكره تعالى التغيير بالهلاك والعقاب (٦).

ولكن التغيير شامل ليس فقط للنعمة بضدها، ولكن هو تغيير للواقع كما يقول ابن عاشور: التغيير هو التبديل بالمغاير.

ولا سنة الله في التغيير

معلوم أن النعم والنقم كل مقدر سلفاً، وقبل أن يخلق الله السماوات والأرض لقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ

جميعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿[المائدة: ١٠٥]

ويقول ابن كثير: يأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يصلحوا أنفسهم ويفعلوا الخير بجهدهم وطاقتهم ومخبراً لهم أنه من أصلح أمره لا يضره فساد من فسد من الناس سواء كان قريباً منه أو بعيداً، وليس في الآية دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لحديث أبي بكر: «إنكم تضعونها على غير موضعها» يعني الآية - وإني سمعت رسول الله يقول: «إن الناس إذا راوا المنكر ولا يغيرونه أوشك الله أن يعذبهم بعقابها» [صحيح الترمذي ٢٤٤٨].

فعلى كل راغب في التغيير أن يبدأ أولاً بنفسه، وأهل ولايته، ولا يضره ضلال الضالين ولا فساد المفسدين، وإذا فعلت الرعية ذلك؛ أخرجت رعاة صالحين، وإلا فلا.

ثالثاً صور من تعبير النعمة

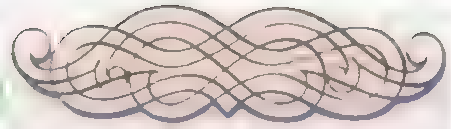
١- كان بنو إسرائيل يسوسهم نبي الله موسى عليه السلام ووزيره الصديق هارون عليه السلام، وكانوا على توحيد الله، وأسيخ الله عليهم نعمته بالنجاة من فرعون على ضعفهم وقتلتهم، وأغرق فرعون وجنوده، ووزقهم الله المن والسلوى دون عناء منهم، فكان المن ينزل عليهم في محلتهم كسقوط الثلج أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، يأخذ الرجل منهم ما يكفيه يومه، فإذا تعدى ذلك فسد، والسلوى طائر يشبه السمان، كل هذه نعم الله عليهم تقرأ، وفوق كل ذلك يسوسهم نبيان كريمان أحدهما كلیم الله، كلمه ربه تكليماً، ومع كل هذا غير بنو إسرائيل ما بهم من نعمة فغير الله عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَانِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ لَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

فغير الله عليهم الأمن لما غيروا التوحيد إلى شرك، وعذبوا العجل مع الله تعالى، وأمر الله موسى أن يأمر قومه بأن يقتل بعضهم بعضاً، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النخين عذبوا

العجل جلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضاً، فأنجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل كل من قُتل منهم كانت له توبة، وكل من بقي كانت له توبة. [ابن كثير ١/١٤٤].

٢- وصورة ثانية من تغير النعمة وكانت سابغة على قوم كافرين، وكان عليهم أن يقابلوها بالشكر للنعم وقمعة الطاعة لأمر رسله، ولكنهم كفروا وعتوا عن أمر ربهم، وبدلهم الله بهذه النعم نقماً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَتُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِيَّيَ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَإِنْ لَا تَعْلَمُونَ عَلَى اللَّهِ إِيَّيَ اتَّيخَمُ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُنْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تُرْجَمُونَ (٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبُّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (٢٢) فَاسْرُ بَعْبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ (٢٣) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جِثَاتٍ وَعُيُودٍ (٢٥) وَزُيُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً جَاءُوا فِيهَا فَكَاهِنِ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان: ١٧-٢٨]. وهكذا لما غيروا غير الله عليهم، كانت النعمة سابغة عليهم ويجري في ديار مصر سيد أنهار الدنيا كما يقول عمرو بن العاص، والجنان بحافتي هذا النيل من أوله إلى آخره، فلو أطاعوا نبي الله موسى لزادهم الله من هذا الخير، ولكنهم غيروا، قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ شَيْئًا لَا تَسْتَغْنُوا عَنْ أَتْبَاعِ آيَاتِهِ، وَالْإِيمَانِ بِبِرَاهِمِهِ، وَقَالَ كَبِيرُهُمْ: «مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي»، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ»، وتمادى حتى قال: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى (٢٤) فَآخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى»، وغير الله ما بهم من النعمة.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.



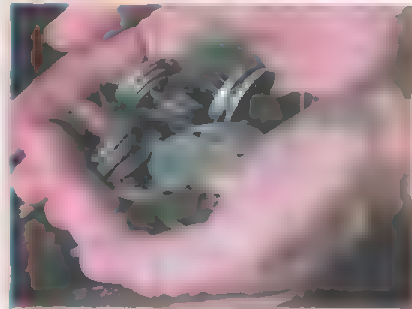
تاريخ الإسلام في شمال أفريقيا

تاريخ الإسلام في شمال أفريقيا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد

فإن الله سبحانه الواحد في ربوبيته تكفل بالبرق لكل دابة تدب في الأرض، كما قال سبحانه: وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها وتسئولها كل في كتاب مبين: ١٦ وهو وحده سبحانه القادر على بسط هذا الرزق وقمضه. قال تعالى: الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر: ١٢٥ وما بصلاحه. قال تعالى: لا يعلم من خلق وهو

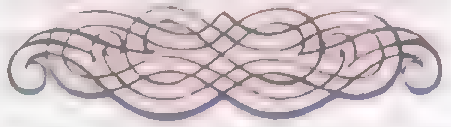


وحلمه بخنار عباده ما بصلاحه ولا بقصد حاله يسقائهم في الدنيا أو بخلافهم في الدين. قال سبحانه: ولو بسط الله الرزق لعباده لاجفوا في الأرض ولكن أمر بل يقدر ما يشاء إنه بعباده حكيم

نصير: السورة ٢١

ثم إنه جل وعلا قد يبتلي الناس ببعض ما كسبوا في أبدانهم وأرزاقهم أو أمنهم أو نريتهم ليعلم الصابر منهم والشاكر، ويعلم الذي يلجأ إليه ويستغيث به ممن يلجأ إلى العبيد الذين لا يملكون موتاً ولا حياة ولا نفعا ولا ضراً، وليعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك.

ومما يبتلي الله به عباده الغلاء، وهو غلاء الأسعار وقلة السلع وندرتها، وقد حدث مثل هذا الشيء في زمن النبي ﷺ، فجاء الناس إليه فقالوا: يا رسول الله، غلا السعر فسعّر لنا، فقال عليه الصلاة والسلام: إن الله هو المسعر



القابض الباسط الرزاق، وما أحب أن يطلبني أحد يوم القيامة بشيء في نفسه وماله». صحيح الجامع فلم يشأ النبي ﷺ أن يسعّر للناس فيغضب التجار أو يغضب غيرهم فيطالبه يوم القيامة بحق إن كان له، كما أنه أراد ﷺ أن يربطهم بخالقهم ورازقهم الذي إن شاء فتح بركات من السماء والأرض لهم إذا آمنوا واتقوا، وإن شاء أخذهم لما كذبوا بما كانوا يكسبون.

ولهذا ربطهم النبي ﷺ بخالقهم أن يتوجهوا إلى ربهم قاضي الحاجات ومفرج الكروب والأزمات الذي يفرج بسؤال عبده له، ويغضب على من ترك سؤاله، ويحب من ابتلى فصبر وعف نفسه عن الحرام والنقائص، ويشره بالجنة التي هي سلام عليهم بما صبروا، فيقول ﷺ: «وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ... وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

رد الهمما أفضل الفقراء الغنى

كان ﷺ يستعيز بالله من المأثم والمغرم، ويستعيز بالله من الفقر والفاقة والذلة، وكان يدعو الله: «إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى». مسلم ٢٧٢١ وأما قوله: «أغني من الفقر» مع قوله- عليه السلام-: «اللهم احيني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين، لا تجعلني جباراً شقيماً» فإن هذا الفقر هو الذي لا يدرك معه القوة والكفاف ولا يستقر معه في النفس غنى لأن الغنى عنده ﷺ غنى النفس. البخاري ٦٨١ فقد ثبت عنه ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس».

وقد جعله الله عز وجل غنياً وعدده عليه فيما عدده من نعمة فقال: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٧، ٨]. ولم يكن غناه ﷺ أكثر من إيجاد «قوت سنة لنفسه وأهله». متفق عليه.

وكان الغنى كله في قلبه ثقة بربه وسكوناً إلى الرزق مقسوم يأتيه منه ما قدر له.

وكذلك قال ﷺ لعبد الله بن مسعود: «يا عبد الله، لا يكثر همك، ما يُقَدَّرُ يَكُنْ، وما يُقَدَّرُ يَأْتِيكَ». [شعب الإيمان للبيهقي، وقال الإمام أحمد: وهو إن صح

فليس فيه: المنع من الطلب، وإنما فيه: المنع من الهم].

وقال ﷺ: «إِنْ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي فَقَالَ: لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حُرِّمَ». [السلسلة الصحيحة ١٥].

فغنى النفس يعين على هذا كله، وغنى المؤمن الكفاية، وكذلك كان النبي ﷺ يقول: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» [متفق عليه]. ولم يرد بهم إلا الذي هو أفضل لهم.

وقال ﷺ: «مَا قُلَّ وَكْفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَيَّ». [مسند أحمد].

وقال أبو حازم: إذا كان ما يكفيك لا يغنيك فليس في الدنيا شيء يغنيك.

وكان رسول الله ﷺ يستعيز بالله من فقر مُنْسٍ وغنى مطغ، وفي هذا دليل بين أن الغنى والفقر طرفان وغايتان مذمومتان.

فالزيادة الكثيرة على القوت والكفاية ذميمة ولا تؤمن فتنتها، والتقصير عن الكفاف محنة وبلية لا يأمن صاحبها فتنتها أيضاً، ولا سيما صاحب العيال.

وكان ﷺ يقول: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ». [البخاري ٤/٢٥٦، عن أبي هريرة].

رد أفضل الغنى غنى النفس

عن أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما: «إِنَّمَا الْغِنَى فِي النَّفْسِ» وأصله في مسلم، ولابن حبان من حديث أبي ذر قال لي رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟» قلت: نعم، قال: «وَتَرَى قَلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ». قال ابن بطال: معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيراً ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي، فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه، فكانه فقير لشدة حرصه، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، وهو من

استغنى بما اوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على
الازدياد ولا الخ في الطلب، فكانه غني.

وقال القرطبي: معنى الحديث ان الغنى النافع او
العظيم او الممدوح هو غنى النفس، وبيانه انه اذا
استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت
وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح
اكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس
لحرصه، فإنه يورطه في رذائل الامور وخسائس
الافعال لدناءة همته وبخله، ويكثر من يذمه من
الناس ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير
واذل من كل ذليل. والحاصل ان المتصف بغنى
النفس يكون قانعاً بما رزقه الله لا يحرص على
الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب، ولا يلحف في
السؤال بل يرضى بما قسم الله له، فكانه واجد ابدًا،
والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع
بما اعطى، بل هو ابدًا في طلب الازدياد من أي وجه
امكنه، ثم اذا فاتته المطلوب حزن واسف، فكانه فقير
من المال لأنه لم يستغن بما أعطي فكانه ليس بغني،
ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله
تعالى والتسليم لأمره علمًا بان الذي عند الله خير
وابقى، فهو معرض عن الحرص والطلب، وما احسن
قول القائل:

على المعنى ما تكفيت من منة حاجه

فإن راد سمع عادك العنى صفرا

وقال الطيبي: ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات
العلمية والعملية، وإلى ذلك أشار القائل:

ومن سمع الساعات في جمع ماله

مخافة من ماله في فعل العسر

أي ينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو
تحصيل الكمالات، لا في جمع المال فإنه لا يزداد بذلك
إلا فقرًا. انتهى.

وهذا وإن كان يمكن أن يراد لكن الذي تقدم اظهر في
المراد، وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بان
يفتقر إلى ربه في جميع أموره فيتحقق أنه المعطى
المانع فيرضى بقضائه ويشكره على نعمائه ويفزع
إليه في كشف ضرائه فينشأ عن افتقار القلب لربه

غنى نفسه عن غير ربه تعالى، والغنى الوارد في
قوله: ﴿ووجدك عائلًا فاعطى﴾، يتنزل على غنى
النفس فإن الآية مكية ولا يخفى ما كان فيه النبي
ﷺ قبل أن تفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال،
والله اعلم.

فضل الفقر مع الرضا

والمراد به الفقر الذي صاحبه راض بما قسم الله له
وصابر على ذلك، ولا يصدر من قوله وفعله ما
يسخط الله تعالى، ولا يترك التكسب ويستغفل
بالسؤال الذي فيه ذلة ومثمة، وأما فقراء هذا الزمان
فإن أكثرهم غير موصوف بهذه الصفات، وفقر هؤلاء
هو الذي استعاذ منه النبي ﷺ، وأما الخلاف في أن
الفقر الصابر افضل أو الغنى الشاكر فهو مشهور
قد تكلمت فيه جماعة كثيرون.

عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: مر رجل على
رسول الله ﷺ، فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في
هذا؟ فقال رجل من أشرف الناس: هذا والله حري
إن خطب أن ينجح، وإن شفع أن يشفع. قال: فسكت
رسول الله ﷺ، ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ:
ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله! هذا رجل من
فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينجح وإن
شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال
رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض من مثل
هذا، جئتكم عليه.

دور الاستغفار والصبر والرضا

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسًا من
الانصار سألوا رسول الله ﷺ فاعطاهم، ثم سألوه
فاعطاهم، حتى إذا نفذ ما عنده قال: «ما يكون عندي
من خير فلن اخبره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله،
ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما
أعطى الله أحدًا عطاءً أوسع من الصبر». [أبو داود:
صحيح]

ومعنى «ومن يستعفف» قال الجزري في النهاية:
الاستغفار طلب العفاف والتعفف وهو الكف عن
الحرام والسؤال من الناس، أي من طلب العفة
وتكفلها اعطاء الله إياها، وقيل: الاستغفار الصبر

والنزاهة عن الشيء، يُقال: عَفَّ يَعِفُّ عَفًّا فهو عَفِيفٌ. انتهى.

«يعفه الله»: أي يجعله عفيفاً من الإعفاف وهو إعطاء العفة، وهو الحفظ عن المأثم، يعني من قنع بآدنى قوت وترك السؤال تسهل عليه القناعة وهي كثر لا يفنى.

«ومن يتصبر» أي: يطلب توفيق الصبر من الله لأنه قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧]. أو يامر نفسه بالصبر ويكلف في التحمل عن مشاقه، وهو تعميم بعد تخصيص لأن الصبر يشتمل على صبر الطاعة والمعصية والبليّة، أو من يتصبر عن السؤال والتطلع إلى ما في أيدي الناس بأن يتجرع مرارة ذلك ولا يشكو، ويؤيد إرادة معنى العموم قوله: «وما اعطى أحد شيئاً هو خير» أي: أفضل «وأوسع من الصبر»، وذلك لأن مقام الصبر أعلى المقامات لأنه جامع لمكارم الصفات والحالات، ولذا قدم على الصلاة في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

كذلك فإن النبي ﷺ يرشد إلى ما يمكن الإنسان من الخبات عند الأزمات فيقول ﷺ: «اتق المحارم تكن اعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس...» (الترمذي: صحيح).

«اتق المحارم» أي: احذر الوقوع في جميع ما حرم الله عليك، «تكن اعبد الناس» أي: من اعبدهم لما أنه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض، فباتقاء المحارم تبقى الصحيفة نقية من التبعات، فالقليل من التطوع مع ذلك يعمو ويعظم بركته، فيصبر تلك المتقي من أكابر العباد.

«وارض» أي: اقنع، «بما قسم الله لك» أي: اعطاك وجعله حظك من الرزق، «تكن أغنى الناس» فإن من قنع استغنى، ليس الغنى بكثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس، والقناعة غنى وعز بالله، وضدها فقر ونزول للغير، ومن لم يقنع لم يشبع أبداً، ففي القناعة العز والغنى والحرية، وفي فقدها النذل والتعبد للغير، تعس عبد الدنيا، تعس عبد الدينار، فيتعين على كل عاقل أن يعلم أن الرزق بالقسم والحظ لا

بالعلم والعقل، قال الحكماء: ولو جرت الأقسام على قدر العقول لم تعثر البهائم.

د الدعاء والرجاء

إن دعاء الله هو العبادة، والرجاء فيما عنده سبحانه سبيل الحسنى وزيادة، ومع كثرة الإلحاح والدعاء؛ يكون الفيض والعطاء، ومع الانتظار والرجاء يكون الخير والرخاء.

هكذا علمنا النبي ﷺ: «فمن عاشئة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء: «اللهم إني أسالك من الخير كله، عاجله وأجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وأجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسالك من خير ما سالك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسالك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسالك أن تجعل كل قضاء قضيت له خيراً»» [صحيح ابن ماجه].

وكان ﷺ يسأل ربه هذا السؤال العظيم فيقول: «اللهم إني أسالك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت» [صحيح].

وسبب ذلك كما جاء عن عبد الله قال: أصاب النبي ﷺ ضيفاً فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاماً، فلم يجد عند واحدة منهن، فقال: (فذكره)، فاهديت له شاة مصلية (مشوية)؛ هذه من فضل الله ونحن نتنظر الرحمة. (وسنده صحيح: السلسلة الصحيحة ٤/١٥٤٣).

ومن أراد الديانة والصيانة، وجلب خيرات الخزائن الربانية فعليه بهذا الدعاء الذي علمنا إياه سيد البشرية ﷺ، فكان يدعو: «اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تشمت بي عبواً حاسداً، اللهم إني أسلك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك». (السلسلة الصحيحة ٤/١٥٤٠).

والحمد لله رب العالمين.



علی حبیبش

تواصل في هذا السبيل بتعدد الجيوب العنيفة الحديثة الفارتي الكريم حتى بلغ على حقله

مرد الحية التي اسهرت على لينة القنطرة والخصائص والى الفارتي الكريم على حقله

أولاً، المتن:

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي قال لما أشرقت أمة الخطيب قال يا رب
سألك بحق محمد لما عقرت بي فقال الله عز وجل يا أزد. وعرف عريف محمدا ولم أخلقته
يا رب لما خلقتني بذلك ونفخت في من روحك ففعلت بي ذنبا على نواصي العرش مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله ففعلت الله به بغير أني استأذنته
قال الله عز وجل
فصرفت يا أزد الله لأحب الخلق إلي وإن سألني بخلقته فقد عقرت الله. ولولا محمد ما حشيت

محمد بن منصور العدل، به.

تاریخ: ۱۳۹۸/۰۵/۰۵

القصة وأهله **والحديث** الذي جاء به الموضوع.
والموضوع عند علماء الحديث هو **الحديث** الموضوع
الموضوع المسبب أي رسول الله ﷺ وروايته هو
سائر أخبار الصحابة والتابعين وحديثهم وروايته
جميع العلماء على أنه لا محل لروايته لأحد بعد جاء
في أن يعنى كل شيء بيان وضعه

العلماء الذين هم على أبحاثهم في علم

١ فلا يغتر أحد بقول الحاكم عقب الفصية: هذا
حبيب صحيح الإسناد. بعد بعينه الزمام الحافظ
الدعبل في السجستان حبيب حال بل موضوع،
وعبد الرحمن واه.

❖ ثانياً: التخرّيج ❖

[illegible]

وأحرجه المنهقي في رلائل السود ٢١١ هـ ٢١٩
من طريق سبحة بحار حبيب قال حديثا نو عبد
الله الحافظ املاء وقراءة، حدثنا أبو سعيد عمرو بن

٢ قال الإمام البيهقي في «الدلائل» (٥/٤٨٩): «نفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، من هذا الوجه عنه، وهو ضعيف».

قلت: وحتى لا يعتر أحد بقول الإمام البيهقي فيتهم أن الضعف خفيف فتبين درجة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من أقوال أئمة الجرح والتعديل، خاصة وأن البيهقي لم يعاصر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الذي توفي سنة ١٨٢هـ قبل مولد البيهقي بأثنتين ومائتي سنة، حيث قال الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١٣/١٠١٤، ١٤): «البيهقي صاحب التصانيف ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة.. اهـ».

٣- ومن أئمة الجرح والتعديل شيخ الإمام البخاري علي بن المديني الذي عاصر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حيث نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٧/٣١١): «عن علي بن أحمد بن النضر أنه قال: ولد علي بن المديني سنة ١٦١هـ.. اهـ».

قال الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الصغير» (٢٠٨): «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: مولى عمر بن الخطاب عن أبيه عن أبي حازم ضعفه علي بن المديني جداً، قال إبراهيم بن حمزة: مات سنة ثنتين وثمانين ومائة.. اهـ».

٤- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٢/٥٧): «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان ممن يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك.. اهـ».

وأخرج ابن حبان بسنده عن يحيى بن معين قال: «عبد الرحمن وعبد الله وإسامة بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء».

قلت: وهذا أيضاً قول إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين، وهو عاصره أيضاً، حيث إنه شيخ علي بن المديني، يتبين ذلك من قول الحافظ في «التقريب» (٢/٣٩): «علي بن المديني ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلمه، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده، وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أعلم منه أكثر مما يتعلمه مني.. اهـ».

٥- ونقل الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٦/١٦٢) أقوال أهل الصنعة في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:

١- قال ابن سعد: «كان كثير الحديث ضعيفاً جداً».

٢- وقال ابن حزم: «سأله عن رجل من أصحابه عن عبد الرحمن بن أسلم.. اهـ».

٣- وقال الساجي: «ثنا الربيع ثنا الشافعي قال: قيل لعبد الرحمن بن زيد: حدثك أموك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال: إن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين» قال: نعم».

٤- وقال ابن عبد الحكم: «سمعت الشافعي يقول: ذكر رجل لملك حديثاً منقطعاً فقال: اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح».

٥- وقال الطحاوي: «حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف».

٦- وقال الجوزجاني: «أولاد زيد ضعفاء».

٧- وقال الحاكم وأبو نعيم: «روى عن أبيه أحاديث موضوع».

٨- العلة الثانية: أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري: ١- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٥٠٤/٤٦٠٤): «عبد الله بن مسلم أبو الحارث الفهري روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: يا آدم، لولا محمد ما خلقتك، رواه البيهقي في «دلائل النبوة».. اهـ».

٢- وأورده الحافظ ابن حجر في «الميزان» (٣/٤٤١) (٤٦٤/٤٨١٥) حيث وافق الحافظ ابن حجر في «الميزان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

٣- وأوردته أيضاً في «الميزان» (٣/٤٤١) (٤٦٤/٤٨١٥) حيث وافق الحافظ ابن حجر في «الميزان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

٤- وأوردته أيضاً في «الميزان» (٣/٤٤١) (٤٦٤/٤٨١٥) حيث وافق الحافظ ابن حجر في «الميزان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

٥- وأوردته أيضاً في «الميزان» (٣/٤٤١) (٤٦٤/٤٨١٥) حيث وافق الحافظ ابن حجر في «الميزان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

٦- وأوردته أيضاً في «الميزان» (٣/٤٤١) (٤٦٤/٤٨١٥) حيث وافق الحافظ ابن حجر في «الميزان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

٧- وأوردته أيضاً في «الميزان» (٣/٤٤١) (٤٦٤/٤٨١٥) حيث وافق الحافظ ابن حجر في «الميزان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

٨- وأوردته أيضاً في «الميزان» (٣/٤٤١) (٤٦٤/٤٨١٥) حيث وافق الحافظ ابن حجر في «الميزان» الحافظ الذهبي في «الميزان» على قوله: «روى عن إسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم خبراً باطلاً فيه: يا آدم لولا محمد ما خلقتك».

١٣٩٦هـ رداً على الحاكم: «ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتابه: «المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم»: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصفة إن الحمل فيها عليه».

ثم يقول شيخ الإسلام: «وعند الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيراً». ثم يذكر إنكار العلماء على الحاكم تصحيحه للأحاديث الضعيفة والموضوعة فيقول رحمه الله: «وما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث». وقالوا: «إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكتوبة عند أهل المعرفة بالحديث».

٢- قلت: يبرهن على قول شيخ الإسلام ابن تيمية، حكم الحافظين الجليلين الذهبي والعسقلاني على هذا الحديث بالبطال كما تقدم في تحقيقنا للحديث في «الميزان» و«اللسان». ويظهر أن هذا ليس بحديث، ويؤيد هذا أن أبا بكر الأجري أخرجه في «الشريعة» (٤٢٧) من طريق الفهري المتقدم بسند آخر عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب موقوفاً عليه. وعمر رضي الله عنه بريء من أباطيل الفهري التي حَقَّقناها، وهذا طريق يدين أيضاً قلب عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للأخبار كما بينا أنها من قول ابن حبان في «المجروحين».

٣- ويؤيد أنه لا أصل له من كلام النخعي المعصوم محمد ﷺ ما رواه ابن عساكر (٢/٣١٠) عن شيخ من أهل المدينة من أصحاب ابن مسعود من قوله موقوفاً عليه وفيه محابيل.

٤- بل ويؤيد أنه ليس بحديث ما ذكره شيخ الإسلام في المرجع السابق (١٩٢) قوله رحمه الله: «إن هذا الحديث المذكور في آدم يذكره طائفة من المصنفين بغير إسناد وما هو من جنسه مع زيادات أخرى. كما ذكر القاضي عياض. قال وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما أن آدم عند معصيته قال: اللهم بحق محمد أعفر لي خطيئتي قال: ويروى نقبل توبتي - فقال الله له: من أين عرفت محمداً؟ قال: رأيت في كل موضع من الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله. قال: ويروى

محمد عندي ورسولي، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك، فتأب عليه وغفر له».

من هذا التحقيق تخرج بقاعدة جليلة حديد عناصرها شيخ الإسلام ابن تيمية في ختام كلامه عن هذا الحديث المذكور في آدم فيقول:

أ- مثل هذا الحديث لا يجوز أن تُبنى عليه الشريعة، ولا يُحتج به في الدين باتفاق المسلمين، فإنه من جنس الإسرائيليات ونحوها التي لا تعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن النبي ﷺ.

ب- هذه لو نقلها مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما ممن ينقل أخبار قصص المتقدمين عن أهل الكتاب لم يجز أن يُحتج بها في دين المسلمين باتفاق المسلمين.

ج- فكيف إذا نقلها لا ينقلها لا عن أهل الكتاب ولا عن ثقات علماء المسلمين، بل ينقلها عن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يُحتج بحديثه واضطرب عليه فيه اضطراباً يعرف به أنه لم يحفظ ذلك.

د- لا ينقل ذلك ولا ما يشبهه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يعتمد على نقلهم. وإما هو من جنس ما ينقله إسحاق بن بشر وأمثاله في كتب المبتدأ.

قلت: لذا يجب أن تنسك بالكتاب والسنة المطهرة، حتى تعمس في حال سوسد الخالق من عبادة التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه أو صفه من صفاته تعالى، أو بعمل صالح يتوسل به المتوسل إلى الله تعالى بعيداً عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي جاءت بهذه القصة الواهية.

سادساً: الصحيح الذي جاء في توبة آدم عليه السلام

ومما أورثناه بقين أن هذه القصة واهية، ولا تصح عن آدم عليه السلام. ونسب الصحيح الذي جاء في قصة آدم عليه السلام قال الله تعالى: «فللقى آدم من ربه كلمات فتأب عليه إنه هو الثواب الرحيم» [البقرة: ٣٧]. قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: «إن هذه الكلمات مفسرة بقوله تعالى: «قالاً ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغوّر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» [الأعراف: ٢٣]

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

موقف الشيعة والرافضة من الصحابة

الحمد لله تعالى الذي بعد عسيبنا بعبدة الاسماء والانصار، حمدا طيبا طاهرا مباركا قبيبا حمدا
يبغى لجلال وجهه وعز سلطانه والصلاد والساد على خير الرسل الكرام، الذي بلغ الرسالة، وادى
الاتان، ووضح الامة، وبرحنا على المحجة البيضاء، ليلها كنير، ما لا يربح عنها الا مالها، اللهم صل
وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين.

(إعداد: د/ علي السالوس)

نائب رئيس مجمع الفقهاء بأمریکا

ورسوله أولئك هم الصادقون (٨) والذين تبوءوا الدار
والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجنون
في صنورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون (٩) والذين جاعوا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم
(الحشر: ٨-١٠)

هذا بعض ما جاء في القرآن الكريم في الثناء على
صحابه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم.

وبتدبر هذه الآيات نجد ما يأتي:

- ١- رضا الله عز وجل عن جميع المسلمين الذين
شاركوا في بيعة الرضوان تحت الشجرة، ومن يقل إن
الله غضب عليهم بعد ذلك فقد أعظم القرية؛ حيث إنه
سبحانه وتعالى لم يخبر بهذا.
- ٢- الصحابة متعاطفون متراحمون فيما بينهم، وهم
أقوياء أشداء، مما يغضب الكفار.
- ٣- التناء العظيم من الله عز وجل على المهاجرين
والانصار.

قال القرطبي في تفسيره: روى ابو عروة الزبيري عن
ولد الزبير: كنا عند مالك بن انس، فذكروا رجلا
يتنقص اصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية:

تحدثت في مقال سابق عن الشيعة والرافضة، وبينت
ان الشيعة هم اتباع علي بن ابي طالب واهل البيت،
وذكرت من اقوال علي وشيعته ما يبين تفضيلهم
لابي بكر وعمر، والفرق بينهم وبين الرافضة الآخرين
ماقوال عبد الله بن سبا في تفضيل علي، وانه هو
الوصي بعد النبي ﷺ، كما ذكرت نشأة الرافضة.
وحيث ان عامة الناس في الغالب في عصرنا
يخلطون بين الشيعة والرافضة؛ رايت ان ازيد الامر
وضوحاً، وأبين موقف كل منهم من الصحابة.

ن شاء القرآن الكريم على الصحابة

قال تعالى في سورة الفتح: لقد رضي الله عن
المؤمنين إذ يُبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في
قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً
[الفتح: ١٨]، وقال في سورة الفتح أيضاً: محمد
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم رُكعاً ساجداً ينتهون فضلاً من الله
ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك
مثلهم في الثؤرة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج
شطاء فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيبهم الكفار وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً
[الفتح: ٢٩]، وقال في سورة الحشر: للفقراء
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
ينتفعون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ... ﴾ حتى بلغ:
﴿ نَعَجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾. فقال مالك: من
أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب
رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية.

ثم قال القرطبي: قُلْتُ: لقد أحسن مالك في مقالته
وأصاب في تأويله: فمن نقص واحدا منهم أو طعن
عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل
شرائع المسلمين. قال الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ الآية. وقال: ﴿ لَقَدْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾
إلى غير ذلك من الآي التي تضمنت الثناء عليهم،
والشهادة لهم... إلخ. مع علمه تبارك وتعالى بحالهم
ومال أمرهم.

وقال ابن كثير في تفسير سورة الفتح: ﴿ فاستوى
على سؤقه يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ ﴾: أي فكذلك أصحاب
رسول الله ﷺ، أزروه وأبدوه وبصروه، فهم معه
كالنطه مع الزرع.

﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ ومن هذه الآية انتزع الإمام
رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين
بعضون الصحابة رضي الله عنهم. قال: لأنهم
يعبظونهم، ومن غاظه الصحابة رضي الله عنهم فهو
كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء. اهـ.

ومثل تفسير ابن كثير نجده في تفسير روح المعاني،
وتفسير البحر المحیط.

٤- الدعاء في الآية العاشرة من سورة الحشر بين
طبيعة المؤمنين: فلا يكتفون بالدعاء لأنفسهم، بل
يدعون لمن سلفهم بالإيمان كالصحابة والتابعين.
وقال ابن عطية في المحرر الوجيز: ولهذه الآية قال
مالك وغيره: إنه من كان له في أحد من الصحابة قول
سوء أو بغض فلا حظ له في الغنمة أدبا له.

وحاء بعض العارفين إلى علي بن الحسين رضي الله
عنهما فسيبوا أبا بكر وعمر وعثمان، رضي الله
عنهما، فقال لهم: أمن المهاجرين الأولين أنتم؟ قالوا:
لا. قال: أفمن الذين تسوعوا الدار والإيمان أنتم؟
قالوا: لا. قال: فقد تبرأتم من هذين الفريقين، وأنا
أشهد أنكم لستم من الدين قال الله تعالى فيهم:

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ... ﴾ الآية. فقوموا، فعل
الله تعالى بكم وفعل. اهـ.

وقال ابن كثير: وما أحسن ما استنبط الإمام مالك
رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي
يسب الصحابة ليس له في مال الغني نصيب لعدم
اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا... ﴾.

وسياتي الحديث عن الدعاء الماثور عند الرافضة،
والمقارنة بين الداعين يشيب لهولها الولدان! و
نكتفي بهذا القدر، وننتقل إلى بيان موقف الشيعة
من الصحابة، ثم موقف الرافضة منهم.

موقف الشيعة من الصحابة

هذا بعض ما جاء في القرآن الكريم فضاء على
الصحابة الكرام المبررة، وفي الآيات الكريمة نرى
الدعاء لمن سبقوا بالإيمان، والأى يكون في القلوب غل
للذين آمنوا.

ومثل هذا الدعاء براه عند أمير المؤمنين علي رضي
الله عنه وشيعته، أما الرافضة فمن الخطأ أن نعدم
اتباع علي رضي الله عنه، حيث تركوا أقواله
واخذوا بأقوال عبد الله بن سبا، الذي حاول أن يهدم
الإسلام من الداخل.

وفي مقالتي السابق عن الشيعة والرافضة ما يبين
هذا، وفي هذا المقال سأكتفي بذكر ثلاثة من الشيعة
أصحاب الكتب لرى ماذا توبوا في كتبهم

أولا: عند الرزاق بن همام الصنعائي، المتوفى سنة
٢١١هـ، وهو صاحب المصنف، (مصف عبد الرزاق)،
وقد ذكر عبد الحسين صاحب كتاب المراجعات، ذكر
في المراجعة السادسة عشرة ترجمة لمائة ممن
اعتبرهم من الشيعة، وفي الترجمة الثالثة
والخمسين ذكر عبد الرزاق، وقال: «كان من أعبان
الشيعة وخيرة سلفهم الصالح»، وترجم له ترجمة
عند مهجة.

وفي تهذيب التهذيب ذكره ابن حجر وثوسع في
ترجمته، وأشار إلى تشيعه.

ومراد عبد الحسين من تشيع عبد الرزاق أنه مثله
من الرافضة، أما ابن حجر فلم يقصد أنه رافضي،

فلننظر في مصنف عبد الرزاق لنرى أرافضي هو أم من الشيعة غير الرافضة؟

في المجلد الحادي عشر بباب أصحاب النبي ﷺ (ص ٢٢١)، ومما جاء تحت الباب: عن الحسن - أي ابن علي - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أصحابي في الناس كمثل الملح في الطعام». قال: ثم يقول الحسن: هيهات ذهب ملح القوم.

وعن علي قال: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر.

وعن أبي سعيد الخدري قال: أوشك أن يخرج النعث فيقال: هل فيهم من أصحاب رسول الله ﷺ أحد؟ فيوجد الرجل والرجلان والثلاثة، فيستنصر بهم، ثم يخرج الجيش، فيقال: هل فيهم من صاحب صحابة رسول الله ﷺ؟ فيوجد الرجل والرجلان، حتى لو كان أحدهم من وراء البحر لركبوا إليه يتفقون منه.

والباب يضم واحدا وستين حديثا، لا يتسع المقام لذكرها، ومما اشتملت عليه هذه الأحاديث الثناء على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وأسمهم من المبشرين بالجنة، وأن أحب الناس إلى الرسول ﷺ عائشة وأبوهما، إلى غير ذلك مما يبين فضل الصحابة الكرام البررة.

وفي (ص ٣١٠) نجد باب زهد الصحابة، وممن ذكر منهم عمر وابنه عبد الله.

وبعد: فمن هذا مرى أن عبد الرزاق كان شيعيا غير أرافضي

ثانيا: النسائي. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، القاضي الحافظ صاحب (كتاب السنن)، ولد سنة ٢١٥، وتوفي سنة ٣٠٣ عن ثمانية وثمانين عاما.

وكتابه هذا أحد الكتب الستة التي لها مكانتها عند أهل السنة والجماعة.

والذي رجح أن يكون فيه تشيع هو أنه ألف كتابه «الخصائص»: أي خصائص علي بن أبي طالب، وسئل عن هذا الكتاب فقال: دخلت دمشق والمحرّف بها عن علي كثير، فصنفت هذا الكتاب رجاء أن يهديهم الله.

وقيل له: ألا تخرج فضائل معاوية؟ فقال: أي شيء أخرج؟ اللهم لا تشيع بطه!! (انظر ترجمته في تهذيب التهذيب)

فالخصائص وموقفه من معاوية مما رجح أن يكون فيه تشيع

غير أنه بعد كتاب الخصائص صنف كتاب «فضائل الصحابة» وفي كتاب الإمامة من سننه تحت باب ذكر الإمامة والجماعة، روى الخبر الآتي:

لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: الستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ فابكم تطيب أنفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: نعود بالله أن نتقدم أبا بكر

فهو إذن ليس أرافضيا، وإن كان فيه تشيع.

ثالثا: الحاكم. النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، صاحب كتاب «المستدرک» المتوفى سنة ٤٠٥هـ.

قال عبد الحسين في المراجعة السادسة عشرة (ترجمة رقم ٧٨): «هو من أبطال الشيعة وسدنة الشريعة»: أي أنه يعتبره أرافضيا مثله.

قال الذهبي في الميزان: «هو شيعي مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين».

وقد قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل عبد الله الأنصاري عن الحاكم.....

وما ذكره الذهبي وابن حجر هو الصواب، إن شاء الله تعالى.

وفي مقالتي السابق عن الشيعة والرافضة بينت أن الحاكم شيعي وليس أرافضيا، وهذا واضح لمن يقرأ مستدرکه، وذكرت من المستدرک ما بيّنت هذا، مثل ما رواه الحاكم عن فضيلة الشيخين عن لسان علي رضي الله عنه: «كقول علي مخاطبا عمر عندما وضع على سريره: «وإن كنت أظن أن يجعلك الله معهما»:

أي مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي بكر ثم قال الحاكم: صحيح على شريط الشيخين وأقره الذهبي.

وروى من عدة طرق حديثا نصه: «اقتبوا بالذين

بعدي أبي بكر وعمر، وصححه ووافقه الذهبي، ثم
أفاض في بيان صحة هذا الحديث (٤/٧٧).

ومما يؤكد أنه ليس رافضيا ما رواه عن أبي وائل
قال: قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا
تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله ﷺ
فاستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا
فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد
نبيهم على خيرهم: يعني أبا بكر. (٤/٧٩).

وفي كتاب معرفة الصحابة في الجزء الرابع من
المستدرک يذكر بما يأتي: باب «ذكر فضل المهاجرين»
رضي الله عنهم (٧٦): باب «ذكر فضل الأنصار رضي
الله عنهم» (ص ٧٨)، باب «في ذكر فضائل التابعين»
(ص ٨٥).

باب «ذكر فضائل الأئمة بعد الصحابة» (ص ٨٥).
وبعد فمن هذا كله نجزم بأن الحاكم لم يكن رافضيا.
موقف الرافضة من الصحابة

بعد بيان موقف الشيعة غير الرافضة من الصحابة
الكرام، وهو موقف يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم
عن الصحابة، بعد هذا ننتقل إلى بيان موقف
الرافضة من الصحابة، والرافضة هم اثنا عشرية،
وهم شيعة إيران، والعراق، ولبان، وبول الخليفة،
كما أنهم ينتشرون في كثير من بلاد العالم.

ومن المعلوم أنهم يعتقدون أن الوصي بعد النبي ﷺ
هو علي بن أبي طالب، وأن أبا بكر اغتصب هذا
المنصب، ولذلك فهم يكفرونه ويكفرون من بايعه، بل
يرون أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ ولم
يبق على الإيمان إلا عبد لا يزيد على أربعة، وقد
بينت هذا بالتفصيل في كتابي «مع الاثنى عشرية في
الاصول والفروع - موسوعة شاملة».

وأريد أن أقف هنا عند الدعاء المأثور عندهم: لنتبين
كيف أنهم يشعلون نار العداوة والبغضاء في نفوس
اتباعهم ضد الصحابة بصفة مستمرة.

روى الثلاثة - أصحاب كتب الحديث عندهم - فيما
يُقال عند زيارة قبر أمير المؤمنين: السلام عليك يا
ولي الله، أنت أول مظلوم، وأول من غصب حقه،
جنتك عارفا بحقك، مستبصرنا بشانك، معاذيا

لأعدائك ومن ظلمك، لعن الله من خالفك، ولعن الله
من افتري عليك وظلمك، ولعن الله من غصبك، ولعن
الله من بلغه بذلك فرضي به، أنا إلى الله منهم
بريء، لعن الله أمة خالفتك وأمة جحدتك وجحدت
ولايتك، وأمة تظاهرت عليك، وأمة قتلتك، وأمة حادت
عك وخلفتك، الحمد لله الذي جعل النار مناهم
وبئس الورد المورود، وبئس ورد الواردين، وبئس
الدرك المدرك، اللهم لعن قتلة أنبيائك، وقتلة أوصياء
أنبيائك بجميع لعناتك، وأصلهم حر نارك، اللهم
لعن الجوابيت والطواغيت والمراعية واللات
والعزى والجبت وكل ند يدعى من دون الله، وكل
مفتر، اللهم العنهم وأشياعهم واتباعهم وأولياءهم
وأعوانهم ومحبيهم لعنا كثيرا.

أشهد أنك جنب الله، وأنت باب الله، وأنت وجه الله
الذي يؤتى منه، وأنت سميع الله.
أشهد أن قاتلكم وحاربيكم مشركون، ومن رد عليكم
في أسفل درك من الجحيم (١).

❦ دعاء صنمي قريش ❦

من الدعاء المشهور عند الرافضة ما يسمى بـ «دعاء
صنمي قريش»، ويقصد هؤلاء الزنادقة بالصنمين
الشيخين أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله
تعالى عنهما، وأخرى أعدائهما.

في الجزء الثاني من كتابي «مع الاثنى عشرية»
(ص ٢٣٥-٢٤١) تحدثنا عن كتاب بحار الأنوار
للمجلسي، ونقلنا تكفيره لغير الرافضة، وتخصيصه
بأبنا كاملا للخلفاء الراشدين الثلاثة، جعل عنوانه:

«باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم».

مثل هذا السبني الزندقي لا تعجب عندما يذكر دعاء
صنمي قريش ويشرحه، ويعتري الكذب على أهل
البيت الأطهار حيث يروي عن ابن عباس أن علي بن
أبي طالب كان يفت به، وقال: إن الداعي به كالرامي
مع النسي ﷺ في بدر وأحد وحسين بألف سهم.

والدعاء لا يفت عند الشيخين بل يذكر ابنتيهما: أي
أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله
تعالى عنهما، بل يذكر أنصارهما ويشمل أمة
الإسلام كلها التي أحبت الشيخين، وافقت بهما

امتناعاً لأمر رسول الله ﷺ فيما أخرجه الحاكم كما سبق ذكره: «اقتدوا بالمدنيين من بعدي أبي بكر وعمر». وما جاء في الحديث الصحيح المشهور: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. عضوا عليها بالنواجذ». (انظر تخریجه للشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه: باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين).

في الجزء الثالث من كتابي (ص ٧٧٩) ذكرت قول الكليني في روضة الكافي بأن الشيخين كافرين منافقين وانهما صنما هذه الأمة.

وإليك نص دعاء هؤلاء الزنادقة الفجرة من الرافضة: نص دعاء صنمي قريش

اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاعوتيها وإفكيها. وابغنيهما اللعين خالفاً أمرك وانكرا وحيك. وجحداً إنعامك. وعصياً رسولك. وقلوباً دينك. وحرفاً كتابك. وعطلاً أحكامك. وأبطلاً فرائضك. والحداد في أياتك. وعادياً أوليائك. ووالياً أعدائك. وخرباً بلادك. وافساداً عبادك.

اللهم العنهما وانصارهما فقد أخربا بيت النبوة. وربما بابيه. ونقضاً سقفه. والحقاً سماءه بارضه. وعاليه بسافله. وظاهره بباطنه. استاصلاً أهله. وأبداً انصاره وقتلاً أطفاله. وأخليباً منبره من وصيه ووارثه. وجحداً نبوته. وأشركاً بربهما. فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر وما أترك ما سقر. لا تبقى ولا تذر.

اللهم العنهما بعدد كل منكر أتوه. وحق أخفوه. ومنبر علوه. ومنافق والوّه. ومؤمن أرجوه. وولي أبوه. وطريد أووه. وصديق طربوه. وكافر نصرهوه. وإمام قهرهوه. وفرض غبرهوه. وائر انكروه. وشر اضمروه. ودم أراقوه. وخسر ببلوه. وحكم قلبوه. وكفر ابدعوه. وكذب ليلوه. وإرث غصوه. وفيء اقتطعوه. وسحت اكلوه. وخمس استحلوه. وباطل أسسوه. وجور بسطوه. وظلم نشرهوه. ووعد اخلفوه. وعهد بفسوه. وحلال حرموه. وحرام حللوه. ونفاق أسروه. وغدر اضمروه. وبطن فتقوه. وضلع كسروه. وحك مزقوه. وشمل ببدوه. ونليل

اعزوه. وعزير اذلوه. وحق منعوه. وإمام خالفوه. اللهم العنهما بكل آية حرفوها. وفريضة تركوها. وسنة غيروها. وأحكام عطلوها. وأرحام قطعوها. وشهادات كتموها. ووصية ضيعوها. وإيمان مكثوها. ودعوى اطلوها. وبينة انكروها. وحيلة احدثوها. وخيانة أوربوها. وعقبة ارتقوها. وأزفاف لزموها. وامانة خادوها.

اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيراً دائباً أبداً دائماً سرمداً لا انقطاع لأمده. ولا نفاذ لعدده. يغدو وله ولا يروح آخره. لهم ولأعوابهم وانصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم. والمائنين إليهم والناهضين باجنتهم والمتقنين بكلامهم. والمصدقين بأحكامهم.

ثم يقول: اللهم عنيهم عذاباً يستغيث منه أهل النار. آمين يا رب العالمين. أربع مرات.

انتهى نص دعاء على صنمي قريش الذي وضعه أعداء الله تعالى من الزنادقة اتباع عبد الله بن سبا لعنهم الله لعنا كبيراً.

ونحن نلعنهم هنا اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ كما روى ذلك شيعي غير رافضي وهو الحاكم في مسنده (٣/٦٣٢). بسنده عن الرسول ﷺ أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى اختارني. واختار لي أصحاباً. فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصحاباً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

وما ذكره المجلسي وغيره من شرح لهذا الدعاء الفاجر طويل. ونحن في غنى عنه. فبعض ما جاء في نص الدعاء يكفي لبيان حقيقة هؤلاء الرافضة وموقفهم من الصحابة (١).

هامش

- ١- ذكر الدعاء السيد الموسوي العالم الشيعي. ثم قال: هذا دعاء منصوب عليه في الكتب المعتمدة. وكان الإمام الخميني بقوله بعد صلاة صبح كل يوم (راجع كشف الأسرار ص ٩٣).

في أموال الألباء العصاة

بسم الله الرحمن الرحيم

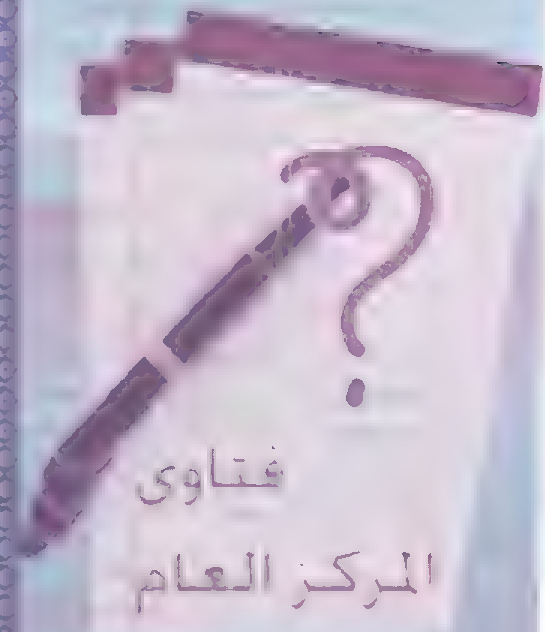
بسم الله

في رجل صبر مدة ثمانية اشهر في المسجد جنتاً
في نواحيها وثلاثة عشر لغير الاعتناء بأمي سعيد
في قعرها حال صبري مدة المدة لآخر الأوباء
لما استويا لهذا الولي المتب في فرد في حرج في
لما استي سبعة على و ما ضايت حامي في صوبه صبورين

الجواب: ربما يفعل مثل والدك هذا الصنيع تقليداً لمن
سيقبله يظن أن ذلك قربة إلى الله، فاعلمه أن الله سبحانه
وتعالى حرم هذا، وجعل الذبح عبادة يُتقرب بها إلى الله
وحده، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمُخْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، والنسك هي
الذبايح، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْرُ﴾ [الكوثر: ٢]،
أي: وانحر لربك، وما دام الذبح لله فهو عبادة، لا يصح أن
تكون هذه العبادة لغير الله تعالى، وقد قال النبي
«لعن الله من ذبح لغير الله»، [رواه مسلم]، فمن ذبح لغير
الله ونذر هذه الذبيحة لمن في القبر أو للجن فقد عبد غير
الله واستحق لعنة الله تعالى، وبناءً على ما سبق يتضح
أنه لا يجوز الذبح لغير الله تعالى وأنه شرك، وقد لعن
النبي ﷺ في حديثه من ذبح لغير الله.

وكان زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية يستقبل
الكعبة ويقول: يا معشر قريش، والله ما على ظهر الأرض
أحد على ملة إبراهيم عليه السلام غيري، لا أكل شيئاً ذبح
لغير الله، فقتله قومه، قال هشام بن عروة: استغفر له
النبي ﷺ وقال: «أريت له جنة أو جنتين»، فما ذبح لغير
الله يكون ميتة ويحرم أكله؛ لأنه أهل به لغير الله.

وعليه فلا تأكل شيئاً مما ذبحه والدك لغير الله تعالى،
ولا حرج في سائر ذبائحه وأمواله ما دامت من مال حلال.



السفر من بين الزوجين بعد العقد

يسأل عبد الله عبد الله يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

العقد

المقال إذا عقد الشاب على زوجته فقد حسبته برئيتها ولد بنو له إلا أن باي بيته ومسكنه الخاص لا يدخل بها ولا يسعى إلى يحيي بها بغيرها وشي بدس في بيت ثلثها زور غلغله في أسببه في البناء بها عسده لأنه نعرف ندد الناس أنه عاهد عليها ولد من بها و لمعور عليها في بعض الأحكام عبر حكاك المدحول بها كما لو طلقها قبل الوطء والبناء فإنها تبين منه بلا رجعة ولا عدة لها.

وكذلك ربما أحلى القاعده بعض عقد علقها وعسرها دون عقد وشبهها وانما ندرت وقد حملت منه.
قالى من يفسد لولد ويستحدث السيد عبد شمس الملب من هذا الله دلاً ومحمد من المفايد الحظيرة فليحافظ
من الإسلام على الأعراس السبل من أسببه والسيد وسوء الظن. ويعجز الأب - راجح الأولاد - من إطفائه فضلاً
عند الحر - وبه المحذور وإذ انب من النحر بها بعد العقد عيب وزين واليه تعالى عند

حكمة المكره على فعل العصية

سؤال: متولى عبد الصبور عمار- المنيا - يقول:

[illegible]

والمحور إذا خرد الإنسان على فعل معصية بالبرور المذكور في السؤال وقد أراد بالفعل أما أن يفعل أو لا يفعل؟ فإنه يمكن أن يتركب حث الصريح فيفعل حتى يحو من الفعل و يصير الذي يلحقه إذا كان أكثر من الصير الخاص بالبرور وحسب لا أنه عليه لأن الله تعالى في آخر وحرانه غير بطل ما ساءه مكرها فقال تعالى إلا أن خرد وقته مظمر بالإنسان وقال النبي ﷺ عني لأبني على الحط والسياس وما استكرهوا عليه من أن كان الصير الذي يحو بغير من حراء البرور صررا بالغ فلا يحول له أن يفعل ليربل عن نفسه الضر ويلحقه بغيره والله أعلم.

العمر والحادث الاحاد

مسأل: احمد فراج النجار - الاقصر - الطور شرق - يقول.

ما حكم الأخذ بأحاديث الأحرار ؟

فإنَّ أحدَ ثَلَاثَةِ نِسْخَةٍ إِلَى مُوَاوٍزٍ وَاحِدٍ، فَالْمُوَاوِزُ مَا رَوَاهُ جَمَاعَةٌ بِسَمْعِهِمْ يَوْفُوْنَهُ حَتَّى التَّحْقِيقِ مِنْهُمْ.
وَلَوْ يَكُونُ مُسْتَعِدَّدٌ فِي الشَّيْءِ السَّيِّئِ أَحَدٌ مِنْ سَبْعٍ وَخَمْسٍ وَالْإِحْرَاقُ مَا قَدَّرَ سِرْطٌ مِنْ شِدَّةِ اسْتِرْطٍ
وَالْمُوَاوِزُ يُخْبِرُ بِهِ فِي الْعَقْدَةِ وَالْقُرُوعِ كَالْفَرَاثِ وَالْإِحْرَاقُ يُخْبِرُ بِهِ فِي الْفُرُوعِ بِاجْتِمَاعٍ وَيُخْبِرُ بِهِ فِي الْعَقْدَةِ
عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ قَوِيِّ الْعِلْمَاءِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِأَنَّ احْرَاقَ الْإِحْرَاقِ قَدْ بَعْدَ الْبَقِيَّةِ إِذَا جُفِئَتْهَا
بِافْرَاقٍ وَالْإِفْرَاقُ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ وَعَنِ كَلِمَةِ الْحَالِ بِحَدِّ الْإِحْتِجَاحِ بِهَا فِي أَثَابِ اعْتِقَادِهِ وَسَائِرِ الْإِحْكَامِ وَلِذَلِكَ
بِهِ كَثِيرٌ ذَكَرَهَا إِنْ حُرِدَ فِي مَنَاحِثِ السُّنَّةِ مِنْ كِتَابَةِ الْإِحْكَامِ فِي صُورِ الْإِحْكَامِ وَذَكَرَهَا إِنْ الْعَدَدُ فِي كِتَابَةِ
الصُّوَاغِقِ الْمُرْسَلَةِ عَلَى الْمَهْجَةِ وَالْمَعْتَبَةِ مِنْهَا بِأَسْفَى كَلِمَةٍ يُرْسَلُ إِحْرَاقُ النَّاسِ بِكُتُبِهِ إِلَى مَلُوكِ الدُّوَلِ
وَوُجُهَاتِهَا كَتَسْرُرٍ وَفَضْرٍ يَدْعُوْنَهُ فِيهَا إِلَى الْإِسْلَامِ عَقِيدَةٍ وَسَرِيعَةٍ. وَلَوْ كَانَتْ الْحُجَّةُ لَا يَفُودُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ
بِكُتُبِهَا إِحْرَاقًا مَا أَكْفَى بِإِرْسَالِ كِتَابَةٍ مَعَ وَاحِدٍ، وَلَا يُرْسَلُ بِهِ عَدَدٌ يَمْنَعُ حُدُودَ التَّوَاوِزِ لِيَفُودَ الْحُجَّةُ عَلَى أُولَئِكَ
فِي زَعْمٍ مِنْ لَا يَحْتَجُّ بِخَيْرِ الْإِحْرَاقِ فِي الْعَقِيدَةِ، وَمِنْهَا إِرْسَالُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُعَادَا إِلَى الْمَمَرِ وَالْبَابِ وَرَاعَا
إِلَى الْإِسْلَامِ عَقِيدَةً وَسَرِيعَةً. وَهَكَذَا.

مس نحن نالانسان

ويسال ايضا:

ما حقيقة المس ، وهل يدخل الجني حقاً داخل الإنسان ؟

والجواب : مس الحر للإنسان امر واقع ، ولا عجب ان يتمكن جنى من إفساد وار نصيبه نادى . وعلى المصاب حينئذ ان يعود بالله من سره . ويحصر نفسه بقراءة القرآن والعبادات السريعة والأذكار النافعة عن النبي . ومنها الرقعة بقراءة سورة الفاتحة . وسورة قل هو الله احد . والمعوذتين . يفتى فى يده ويمسح بهما وجهه وما استطاع من يده . ثم يقرأ هذه السور الثلاث مرد يائنه ويكرر ما فعله ثلاث مرات . وعبر ذلك من الآيات الفرائدة والأذكار النافعة عن النبي . مع اللجوء الى الله تعالى فى طلب السقاء والحفظ من سبائطي الجبر والانس . ويمكن الرجوع فى ذلك الى كتاب الادكار للنووي .

ويسال ايضا:

هل سحر النبي ﷺ وكيف أثر ذلك السحر عليه ؟

والجواب بعد ثبت فى السنة ان لبيد من الأعظم اليهودى سحر النبي . قال ابن القيد رحمه الله فى (زاد المعاد : ١٠٤١ : ٣) قد أنكر ذلك طائفة من الناس . وقالوا لا يجوز هذا عليه . وظنوه عساً وبغصاً . وليس الامر كما زعموا . بل هو من جيس ما عبره . من الأسقام والأوجاع . وهو مريض من الأمراض . وإصابته به كإصابته بالسدة لا فرق بينهما . وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها انها قالت سحر رسول الله . حتى ان كان ليحبل إليه انه باى ساءه ولم ياتهر . وذلك اسد ما يكون من السحر .

قال الفاضل عساص : واسحر مرض من الأمراض . وعارض من العلل بجور عليه . كإصاوع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح فى نبوته . وأما كونه يحبل إليه انه فعل الشيء ولم يفعله فليس فى هذا ما تدخل عليه داخله فى شيء من صدقه . لقيام الدليل والإجماع على عصمته . من هذا وإبما هما فيما يجوز طروؤده عليه فى امر دساد الذى لم يبعث بسببها . وهو فيها عريضة للآفات خسانر البسر . فعبر بعيد ان يحبل إليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينحلى عنه كما كان انتهى

هذا . وقد تبار موسى عليه السلام وما فعله السحرة . قال تعالى : نحبل إليه من سحرهم انها تسعى (٦٦) فأوحى فى نفسه حقيقة موسى . طه ٦٦ . وليس ذلك قادحاً فى رسالته عليه السلام وفى عصمته الله له فيما يخص رسالته ودعوته . والله تعالى اعلم

السلام: التحية المباركة الطيبة

الحمد لله كبيراً، والصلاد والسلام على رسوله محمد الذي أرسله سائداً ورسلاً وديراً، وبعد فقد ذكرنا في الحلقة السابقة حكم الصلاد على الخسنة والعصاة، وفي هذه الحلقة نبي حكم السلام على الكفار.

احتمل حصول المقصود بأهون الدعوتين لزم الافتتاح بها. (راجع الموسوعة الفقهية ٣٥/٢٠، ٢١).

رد ثانياً: السلام على الكافر

١- السلام على أهل الذمة

الذمة: تطلق على العهد والأمان، والضمان والكفالة... إلخ.

وتضييع هذا كله مذموم، قال ابن منظور: الذم يقبض المدح.

روى أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه، والمسلمون تفكافاً بماؤهم ويسعى بمنتمهم أنهام. وأصل الحديث في الصحيحين عن علي رضي الله عنه بلفظ: ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أنهام. قال أبو عبيدة: الذمة هنا: ورجل نمي: له عهد.

رد السلام على أهل الذمة

رد السلام على أهل الذمة يجوز إذا تحقق المسلم من لفظ السلام.

ب السلام على الكافر

علمنا أن الكافر جاحد لله ورسوله واليوم الآخر، وهو خصم لدود للمؤمن، ولذلك فإن قلب المؤمن لا ينعقد على محبته، وإن ملا الدنيا خلق حسن ومعاملة سمحة، فذلك مجارة. وتظاهر ليستميل الغلوب إليه، ويعلو أمره، وتروج تجارته: إذ كيف يكون حسن الخلق مع الناس وهو في الحقيقة سيئ الخلق مع رب الناس، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وهو مع هذا يعامله بالعدل والإحسان، لا بالظلم

رد أولاً: مفهوم الكفر

الكفر في اللغة: الستر، مستعار من كفر الشيء: إذا غطاه. والكفر بقبض الإيمان.

الكفر في الشرع: هو إنكار ما علم ضرورة أنه من دين محمد ﷺ، كإنكار وجود الله، ونبوة النبي ﷺ وحرمة الزنا... إلخ.

والكفر اعظم الذنوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

وفي الحديث المتفق عليه من حديث أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الآن أنشدكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين...».

والإشراك: مصدر أشرك، يقال: أشرك بالله، جعل له شريكاً في ملكه، والإشراك: أعم من الكفر.

وحكم الله على هؤلاء في الآخرة - كما قال -: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشِّرِ الصَّاصِغِينَ﴾ [البقرة: ١٠]. وقال تعالى: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْيِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

والأمة الإسلامية واجب عليها دعوة الكفار إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الحج: ١٧٥]. ولا يقاتلون قبل الدعوة إلى الإسلام، لأن قتال الكفار لم يفرض لعين القتال، بل للدعوة إلى

السلام.

والدعوة بالسبيل السليم سبق من الدعوة بالسبيل القليل، والدعوة بالسبيل القليل هو من الدعوة بالقتال، لأن القتال فيه مخاطرة بالروح والنفس والمال، وليس في دعوة التبليغ شيء من ذلك، فإذا

السلام على الكافر

سنة عامر

سنة عامر

والعدوان ما راداً عهد وما قال تعالى لا ينهاك الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴿ [الممتحنة: ٨]

وقد أجاز بعض العلماء إن اقتضت الحاجة والضرورة أن يقول: السلام عليك. ويقصد اسم الله، بمعنى أن الله رقيب عليكم وقادر عليكم، فإن لم تدع حاجة ولا ضرورة فلا بأس بتحية غير السلام: لأن السلام حق ثابت للمسلم لا للكافر، والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن بدئهم بالسلام، والنهي يفيد التحريم: لأن هذا هو ظاهر النهي، وراي بعض الشافعية أنه للكرامة، وهو ضعيف.

الرد على الكافر

إذا بدانا الكافر بالسلام، فقد وجب علينا أن نرد عليهم التحية، وهذا من سماحة الإسلام ويسره، وبهذا قال جمهور العلماء،

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: بل عليكم السام واللعة، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله. قالت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: قد قلت وعليكم. وفي رواية عن الزهري قال رسول الله ﷺ: قد قلت عليكم، ولم يذكر الواء

فاليهود قوم جبناء في الظاهر، مسلمون، وفي الباطن محاربون، وقد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴿ [آل عمران: ١١٨]، فلما كانت تحية المسلمين: السلام عليكم... لم يظهر اليهود محاربتهم لهذه التحية، بل حاولوا أن يظهرها استحسانهم لها وقبولها، فكانوا إذا لقوا المسلمين قالوا لهم: السام عليكم، بدون اللام، والسام: الموت، يوهمونهم أنهم يقولون: السلام عليكم وهم يدعون على المسلمين بالموت، وقطن

المسلمون لهذا، فشكوا إلى رسول الله ﷺ كيف نرد عليهم؟ قال ﷺ: قولوا: وعليكم، وتجاوز الأمر الصحابة إلى رسول الله ﷺ نفسه، دخل عليه جماعة منهم وهو في بيت عائشة رضي الله عنها فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، وسمعتهم عائشة رضي الله عنها، وقطعت لقولهم، فعضبت ونارت، وقالت لهم: وعليكم السام والموت الذوام ولعنة الله والناس أجمعين، فإشار إليهما ﷺ أن تمسك وأن تهدا، وقال لهما: قد سمعت وقلت لهم، وعليكم، أنا لم أبعث فاحشاً ولا متفحشاً، دعونا عليهم بما دعوا به علينا، ولا يجاب لهم، ويجب الله دعائنا، وبزل قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُنَا جَهَنَّمُ ﴾ [التجالة: ٨]

فرسول الله ﷺ لا يخفى عليه مكرهم وسوء قصدهم، فرد عليهم بما هم أهل له، وبهذا يتبين أن لليهود وغيرهم من اعداء الإسلام رداً خاصاً يليق بهم

والجمهور: على أنه يرد عليهم قائلاً: «وعليكم»، أو: «عليكم»، أو: «عليك»، أو: «وعليك، بالإفراد، وقد جاءت الروايات في البخاري ومسلم بذلك، قال النووي: الصواب أن حذف الواو وإثباتها ثابتان جائزان، وإثباتها أجود ولا مفسدة فيه، وعليه أكثر الروايات، وفرق بعض العلماء بين أهل الذمة وأهل الحرب، فاهل الذمة يرد عليهم السلام، بما ثبت في السنة، وأهل الحرب لا يرد سلامهم.

والراجح هو قول الجمهور وهو الذي ثبت من فعله ﷺ وقوله، ولا نرد إلا بما ثبت في السنة الصحيحة، وللحديث بقية، وصلى الله وسله وتبارك على سيدنا محمد

مسابقة فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين = رحمه الله =

يسر جماعة أنصار السنة المحمدية - فرع بلبيس - أن تعلن عن الحلقة السادسة من مسابقة الشيخ محمد صفوت نور الدين - رحمه الله - في القرآن والسنة والعقيدة:

مسوبات المسابقة

المستوى الأول

- ١ حفظ اثني عشر جزءاً من أول القرآن إلى قوله تعالى **﴿ وما يرى نفسى ﴾** مع التجويد.
- ٢ تفسير ربيعين من أول سورة يوسف إلى قوله تعالى **﴿ وما يرى نفسى ﴾** من كتب **الفرطبي** وابن كثير **والسعدى**.
- ٣ حفظ مائة حديث من التجريد الصريح من (٥٠١-٦٠٠) مع شرح أول عشرين حديثاً منها من فتح الباري لابن حجر.
- ٤ حفظ خمسين سؤالاً من كتاب ٢٠٠ سؤال في العقيدة للشيخ حافظ الحكمي من (١٠١-١٥٠).
- ٥ الاستماع إلى شريط **لانتقشنا أخوة الاسلام الا الاسلام** للشيخ صفوت نور الدين.

المستوى الثاني

- ١ حفظ ستة أجزاء من قوله تعالى **﴿ الله يرد على الساعة ﴾** إلى آخر القرآن الكريم مع التجويد.
- ٢ تفسير سورة الدخان من كتب **الفرطبي** ابن كثير **والسعدى**.
- ٣ حفظ خمسين حديثاً من مختصر صحيح مسلم للمنذري من (٥٠١-٦٠٠) مع شرح أول عشرة منها من شرح مسلم للنووي.
- ٤ حفظ ٢٥ سؤالاً من (٥١١-٧٥) من كتاب ٢٠٠ سؤال في العقيدة للشيخ حافظ الحكمي.
- ٥ الاستماع إلى شريط **حسن الخلق** للشيخ صفوت نور الدين.

المستوى الثالث

- ١ حفظ ثمانية أجزاء من أول سورة يس إلى آخر القرآن الكريم مع التجويد.
- ٢ حفظ خمسين حديثاً من رياض الصالحين من (١٥١-٢٠٠).
- ٣ حفظ كتاب **الواجبات المحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة** للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

موعد المسابقة

يكن امتحان المستوى الأول يوم الثلاثاء ٨/١٢ والمستوى الثاني يوم الأربعاء ٩/١٢ والمستوى الثالث يوم الخميس ٨/١٢ ويبدأ الامتحان الساعة الثامنة صباحاً بمجمع التوحيد بلبيس الشروط:

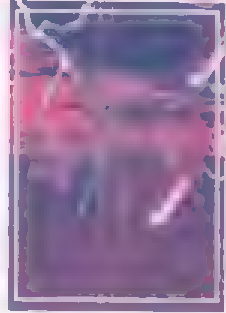
أن لا يزيد عمر المتسابق في المستوى الأول عن ٢٥ عاماً والثاني عن ٢٥ عاماً والثالث عن ١٥ عاماً. يدفع المتسابق في المستوى الأول ١٥ جنيهاً والثاني ١٠ جنيهاً والثالث ٥ جنيهاً كمصاريف إدارية للمسابقة ولا تدخل في الجوائز. يتم الامتحان في جميع المواد تحريراً للمستوى الأول والثاني ما عدا القرآن وأما المستوى الثالث فيكون شفوياً.

يتم التسجيل ودفع الاشتراكات بالمركز العام - الدور السابع - مجلة التوحيد - أو بمجمع التوحيد بلبيس على أن يكون آخر موعد للتسجيل ودفع الاشتراكات يوم الجمعة ٢٠٠٨/٧/١٨ الموافق ١٤٢٩/٧/١٥ هـ ولن تقبل أي أسماء بعد الموعد. وسيتم تسليم نسخة من مقررات المسابقة لكل من يسجل على حسب مستواه.

يتم إعلان النتيجة وتوزيع الجوائز في حفل كبير يقام يوم السبت الموافق ٢٩ شعبان الموافق ٢٠٠٨/٨/٢٠ بعد صلاة العصر بمسجد التوحيد بلبيس.

والله الموفق

فتنة تكفير المسلمين



الحمد لله رب العالمين. والعاقبة للمتقين. والصلاة والسلام على

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال بكفر المسلمين من الأمور الخطيرة. التي إذا أساء بعض طلاب

العلم فتمت بها تربت على ذلك فساد كبير في الدين والدنيا معا داخل المجتمع المسلم إن تكفير

لشخص مسلم بعينه. حكمة سرعى لا تعود إلا بعض أهل العلم. الذين رزقهم الله تعالى بسطة في

فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. يفهمون فيها الصالح مع قدر عال به في الجمع بين الآونة

وسرعته مع سراع أحوال الشخص المراد إقامة الحجة عليه والحمد لله على ما حل ذلك. نعم بأعداد هذه

الكلمات الموجزة. فاقول وبالله التوفيق.

صلاح حسب البدق

(البيان)

يعني التكفير هو نسبة أحد من أهل القبلة إلى

الكفر. [مجمع المصطلحات والألفاظ الفقهية ١/٤٨٧]

نسب فيه تكفير لمسلمين

فهذا جاءت الأحاديث الصحيحة بقتالهم والأحاديث هي ذمهم. والأمر بقتالهم كثيرة جدا وهي متواترة عند أهل الحديث مثل أحاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته وأحاديث الشفاعة والحوض.

بأنه يستحق

ينقسم التكفير إلى نوعين هما: التكفير المطلق. والتكفير المعين. وسوف نتحدث عن الفرق بينهما

بأنه

أولا: التكفير المطلق هو الحكم بالكفر على القول أو الفعل أو الاعتقاد، الذي ينهي أصل الإسلام ويناقضه. وعلى فاعليهما على سبيل الإطلاق بدون تحديد أحد بعينه

بأنه يستحق المعين

هو الحكم على شخص معين بالكفر، لإتيانه بأمر يناقض الإسلام. بعد استيفاء شروط التكفير فيه. وانتفاء موانعه

اعلم أخي الكريم: إن إطلاق حكم التكفير على الفعل شيء، وإطلاقه على الأشخاص المعيين شيء آخر، فقد يكون الفعل كفرا، ولا يكون صاحبه كافرا، لانتهاء أحد شروط التكفير، كقيام الحجة مثلا، أو لوجود شيء من موانع التكفير. كالحمل مثلا

إن أصل فتنة تكفير المسلمين ونشأتها وبداية ظهورها يرجع إلى الخوارج، الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وكفروه هو ومن معه من الصحابة والتابعين، وذلك بعد حادثة التحكيم التي كانت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين.

قال البخاري: كان ابن عمر براهيم (أي الخوارج) شرار خلق الله. وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار جعلوها على المؤمنين. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/٢٩٥]

قال القاضي أبو بكر بن العربي: الخوارج صنفان أحدهما يزعم أن عثمان وعليهما وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار، والآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلص في النار أبدا [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/٢٩٧]

قال ابن تيمية - وهو يتحدث عن الخوارج والشيعة وكلا الطائفتين تطعن بل تكفر ولاية المسلمين، وجمهور الخوارج يكفرون عثمان وعليهما ومن تولاهما. والرافضة يلعبون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهما. ولكن الفساد الظاهر كان في الخوارج: من سفك الدماء وأخذ الأموال والخروج بالسيف،

أقوال اهل العلم في تكفير المعين:

سوف نذكر بعض أقوال اهل العلم في مسألة تكفير اشخاص باعيانهم

١- مالك بن انس: سئل مالك بن انس عن رجل نادى رجلا باسمه، فقال: لبيك اللهم لبيك اعليه شيء العار والحصيل لاس رشد [١٦/٣٧٠]

٢- قال الطحاوي، عند حديثه عن اهل القبلة لعقيدة السلف الصالح، لا تشهد عليهم بالكفر ولا بشرك ولا بنفاق، ما لم يظهر شيء من ذلك، ونفر سرائرهم إلى الله تعالى، [شرح العقيدة الطحاوية ٢/١٣١].

٣- قال القاضي عياض، وهو يتحدث عن فضائل الصحابة

اما الحروب التي جرت مكانت لكل طائفة شبيهة اعتقدت تصويب نفسها، بسببها، وكلهم عويل، رضى الله عنهم اجمعين، ومناولون في حروبهم وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك احدا منهم عن العدالة، لانهم مجتهدون، اختلفوا في مسائل محل الاجتهاد، كما يختلف المجتهدون بعلمهم في مسائل الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك بقص احد منهم. [معارج القبول ٥٠٦، ٢/٥٠٥]

٤- قال ابن حزم: من ناول من اهل الإسلام فاضطا فإن كان لم تقدم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهو معنور ماجور اجرا واحدا لطلبه الحق وقصده إليه معذور له خطؤه إذ لم يعتمد لقول الله تعالى: «وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم»، وإن كان مصيبا فله اجران: اجر لصابته، واجر اخر لطلبه إياه، وإن كان قد قامت الحجة عليه وتبين له الحق معمد عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله ﷺ فهو فاسق لجراعه على الله تعالى بإصراره على الامر الحرام، فإن عند عن الحق معارضا لله تعالى ورسوله ﷺ فهو كافر مرتد حلال الدم والمال لا فرق في هذه الأحكام بين الخطأ في الاعتقاد في أي شيء كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتيا في أي شيء كان على ما بينا قبل. [الفصل في الملل والأهواء لاس حزم ٣/١٤٤].

٥- قال احمد بن تيمية: ليس لاحد ان يكفر احدا من المسلمين وإن اخطأ وغلط حتى تقوم عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالنسك: بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة التشبه. [إجموع ملوئ ابن تيمية ١٢/٤٦٦]

وقال رحمه الله ايضا: إنني من اعظم الناس نهيا عن ان ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم انه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من

مثال. عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب جهمارا وكان يصحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأنتى به يوما فامر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما اكفر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، هو الله ما علمت إنه يحب الله ورسوله»، [بخاري ج ٦٧٨].

في هذا الحديث نهى رسول الله ﷺ عن لعن هذا الرجل، الذي جلده، مع إصراره على شرب الخمر، لكونه يحب الله ورسوله، مع ان رسول الله ﷺ قال: لعن الله الخمر وشاربها وساقبها وبانعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه

التحذير من تكفير المسلمين

عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما. [بخاري ج ٦١٣]

وعن ابي نر رضى الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك. [بخاري ج ٦٠٤٥]

قال ابن حجر العسقلاني: إن الحديث سبق لرجل المسلم عن ان يقول ذلك لأخيه المسلم، وذلك قبل وجود فرقة الحوارج وغيرهم. [فتح الباري ١٠/٤٨١]

قال الشوكاني: إن الحكم على الرجل بخروجه من دين الإسلام وبخوله في الكفر، لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ان يقدم عليه إلا برهاان اوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة ان من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، هكذا في الصحيح، وفي لفظ اخر في الصحيح وغيرهما «من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه»، أي رجع، وفي لفظ في الصحيح: «فقد كفر أحدهما» في هذه الأحاديث، وما ورد موردها اعظم زاجرا واكبر واعظا في التسرع في التكفير، وقد قال عز وجل: «ولكن من شرح بالكفر صدرا» [التحل ١٠٦]، فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمانينة القلب به وسكون النفس إليه، فلا اعتدار بما يقع من طوارق عفاند الشرك، لا سيما مع الجهل بمخالفتها الطريقة الإسلام، ولا اعتبار بصنوع فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر، ولا اعتبار بلفظ يلفظه المسلم يدل على الكفر وهو لا يعتقد معناه [السل الحرار للشوكاني ٤/٥٧٨]

خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى وإني أقول أن الله قد غفر لهذه الأمة خطاياها: وذلك يعم الخطأ في المسائل الخيرية القولية والمسائل العملية. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/ ٢٢٩]

وقال رحمه الله: إن الإيجاب والتحريم والتواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله: ليس لأحد في هذا حكم وإما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله: وتحريم ما حرمه الله ورسوله وتصديق ما أخبر الله به ورسوله [مجموع فتاوى ابن تيمية ٥: ٥٥٥]

شروط تكفير المعين:

إن إطلاق كلمة الكفر على شخص بعينه مسألة خطيرة، ولذا يجب على أهل العلم التأكد أولاً من كفر الشخص كفراً صريحاً يخرج به عن دائرة الإسلام، وذلك قبل إطلاق لفظ الكفر عليه، ويشترط لتكفير شخص بعينه شرطان، وسوف نتحدث عنها بإيجاز شديد:

الشرط الأول: أن يقصد الشخص بقوله الكفر صراحة.

من المعلوم عند أهل العلم باللغة أن بعض اللفاظ لها معانٍ متعددة، فربما قال الإنسان كلمة وقصد معنى غير المعنى الكفري لها، أو قال قولاً يستلزم أموراً مكفّرة لم يقصدها ولم يلبسها، فمثل هذا الشخص لا يجوز إطلاق كلمة الكفر عليه، فالنية لها أثر كبير في تكفير شخص بعينه.

قال ابن تيمية: ليس من تكلم بالكفر بكفر حتى تقوم عليه الحجة المثبتة لكفره فإذا قامت عليه الحجة كفر حينئذ. وقال أيضاً: كثير من الناس يقولون ألفاظاً أو يثبتونها بل ينفون معانيها أو يثبتونها ويكون ذلك مستلزماً لأمور هي كفر وهم لا يعلمون بالملزمة، بل يتناقضون وما أكثر تناقض الناس لا سيما في هذا الباب [مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/ ٣٠٦]

الشرط الثاني: قيام الحجة الواضحة:

المقصود بقيام الحجة على الشخص المسلم المراد تكفيره، هو إخباره بما جاء في القرآن الكريم، وبما أخبره النبي ﷺ في سنته الشريفة، بفهم سلفنا الصالح، رضي الله عنهم أجمعين.

ويجب أن نراعي اختلاف أحوال الناس من حيث قرب عهدهم بالإسلام أو قدمهم فيه، ومن حيث انتشار العلم في الأسكن التي يسكنون فيها أو فسورها عنها، كما يجب أن نراعي كذلك حال السنة التي جحدوا الجاحد من حيث ظهورها وخفائها، فإن كانت السنة خافية، أو كان المكان الذي يسكنون

فيه، ينتشر فيه الجهل، أو كان الشخص قريب عهد بالإسلام أو لم يبلغه العلم بالسنة، أشترط قيام الحجة، في هذه الحالة

ويشترط في قيام الحجة أن توضح إيضاحاً تاماً حتى تظهر معاهدة من خالفها بعد ذلك لله ورسوله ﷺ، حتى لا تكون لهذا الشخص الذي قامت عليه الحجة حجة بعد ذلك

ويشترط أيضاً عند قيام الحجة على شخص معين أنه إن كان صاحب شبهة، يجب إزالة هذه الشبهة عنه

قال ابن تيمية: ليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وعلط حتى يقام عليه الحجة ونهين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه مالم تنك، بل لا يزال إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة. [مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٦٦]

مواقع تكفير شخص بعينه:

مواقع تكفير شخص بعينه أربعة:

أولاً: الخطأ الذي يقع فيه المسلم يعتبر أحد الأعداد التي تمنع إطلاق لفظ الكفر على شخص بعينه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: إن الله وضع عن أمي الخط والنسيان وما استكرهوا عليه. [صحيح ابن ماجه ١٦٦٤]

إن الخطأ غير المتعمد الذي يقع فيه المسلم سواء في مسائل العقيدة أو الأمور الفقهية خطأ معذور لصاحبه، ما لم تقم عليه الحجة الواضحة.

الخطأ في الاجتهاد:

قال ابن تيمية: أجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كل من قال قولاً أخطأ فيه أنه يكفر بذلك وإن كان قوله مخالفاً لسنة فتكفير كل مخطئ خلاف الإجماع [مجموع الفتاوى ٧/ ٦٨٥]

إن خطأ العالم المجتهد، الذي لا يعاقب على خطئه، له أحر وأحد عند الله تعالى، بشرط أنه ثلاثة شروط هي:

أولاً: أن قصده متابعة النبي ﷺ

ثانياً: أن يبذل قصارى جهده للوصول إلى الحق والصواب.

ثالثاً: أن يكون متبعاً في اجتهاده بليلاً شرعياً إلا أن هذا الدليل تخلف فيه شرط فيجوز في الاستدلال - والعالم لا يعلم ذلك - كالصححة، وعدم النسخ، وعدم التخصص، ونحو ذلك، أو أخطأ في فهم المقصود من هذا الدليل. [مجموع الفتاوى ٣٠/ ٢٠٠]

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

إعلام المصلين والولاية

الحققة الثالثة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أما بعد

تتخلد بسمحة الله في هذه الحلقة عن إمامة المرأة والحسنى المسئل للرجال. تقول وبالله التوفيق

١- إمامة المرأة للرجال

من شروط الإمامة الذكورة المحققة، فلا تصح إمامة النساء للرجال، وهذا هو مذهب جماهير العلماء من السلف والخلف رحمهم الله، وحكاة البيهقي عن الفقهاء السبعة : فقهاء المدينة التابعين، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وسفيان وداود.

أدلة هذا القول:

١- عن أبي بكره قال: قال النبي ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة». [أخرجه البخاري]

وجه الدلالة

أن الجماعة قد ولوا أمرهم الإمام فلم يصح أن تكون المرأة إماماً لهم، وعموم الأمر كما يدخل فيه الإشارة يدخل فيه أيضاً الإمامة فلا فلاح لقوم جعلوا امرأة إماماً لهم.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها». [رواه مسلم]

وجه الدلالة

أن الشرع جعل موضع النساء في المؤخرة والإمامة موضع التقدم فلا يكون للنساء.

٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن جدته مليكة رضي الله عنها دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته فاكل منه فقال: «قوموا لأصلي بكم»، فقامت إلى حصير لها قد اسود من طول ما لبثت، فنضحته بماء، فقام رسول الله ﷺ واليتيم معي والعجوز من ورائنا فصلى بنا ركعتين. [رواه الشيخان]

وجه الدلالة

أن المرأة لم تقف في صف الرجال مع أنها ستقف بجوار محرم لها، فمن باب أولى أن لا تقف في موضع الإمامة الذي يتقدم على صف الرجال.

٤- قول عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أخروهم من حيث أخرجهم الله». [أخرجه الطبراني في الكبير وهو صحيح موثقاً عليه]، فلا يجوز لها أن تتقدم على الرجال

٥- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ صلى في خميسة (كساء مربع له علمان) لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأثنوني بانبيجانية أبي جهم (كساء غليظ لا علم له)، فإنها الهتسي اتفا عن صلاتي». [رواه البخاري ومسلم]

قال الحافظ: ويستتبع منه كراهية كل ما يشغل عن الصلاة من الأصباغ والنفوش ونحوها. اهـ.

وجه الدلالة

صلاة الرجل خلف المرأة قد تذهب بخشوعه وتحل بصلاته لما يتخلل ذلك من النظر إليها ونحوه، فالذي ينبغي أن لا يصف رجل خلف النساء مطلقاً.

٦- المرأة مأمورة بالبعد عن مخالطة الرجال والتستر عنهم، ولذلك كان خير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها، فلو امت الرجال فقد خالفت هذا الأمر.

وقال أبو ثور والمزني وابن جرير: تصح صلاة الرجال وراءها، وقال البعض بجواز إمامتها للرجال

بمن يقدمونه لإمامة الصلاة

إعداد المستشار/ أحمد السيد علي

منظور في لسان العرب: «ام القوم وام بهم تقدمهم». اهـ. فإذا تأخرت فلا تكون إماماً ولا تدخل في عموم نصوص الإمامة.

من كل ما سبق يتضح عدم جواز إمامة المرأة للرجال في الغرض والنقل وقت إمامهم أم خلفهم.

حكم أداء المرأة لخطبة الجمعة

قال الشيخ عبد الرحمن الجزيري في كتابه «الفقه على المذاهب الأربعة»: «الآذان لصلاة النساء في الأداء والقضاء مكروه عند ثلاثة من الأئمة الأربعة وخالف الشافعية فقالوا: إن وقع من رجل فلا كراهة فيه وإن وقع من واحدة منهن فهو باطل، ويحرم إن قصدت التشبه بالرجال». اهـ.

وما ذكرناه من حرمة إمامة المرأة للرجال وبطلان صلاة من خلفها هو ما أيته اللجنة الدائمة للإفتاء في الفتوى رقم ٢٤٢٨ (مجموعة الفتاوى ٧/٣٩١) وهو ما أيده مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بالقرار رقم ١٦٦ (مجمع البحوث الإسلامية قراراته وتوصياته، الجزء الثاني ص ٢٥٩).

حكم صلاة المرأة إذا أمت الرجال وحكم صلاة من خلفها؟

ذكرنا أنه تحرم إمامة المرأة للرجال، فهل تبطل صلاة المرأة إذا أمتهم أم لا؟ وهل تبطل صلاة من خلفها أم لا؟ قال الشافعي رحمه الله: «وإذا صلت المرأة برجال ونساء وصبيان ذكور، فصلاة النساء مجزئة وصلاة الرجال والصبيان الذكور غير مجزئة، لأن الله عز وجل جعل الرجال قوامين على النساء وقصرهن عن أن يكن أولياء وغير ذلك». اهـ. (الام ص ٣٢). ومن ثم فصلاة الرجال والصبيان الذكور باطلة ويجب عليهم

في التراويح وتكون من ورائهم.

دليل هذا القول

١- عن عبد الرحمن بن خالد عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث أن رسول الله ﷺ كان يزورها في بيتها، وجعل لها مؤذناً يؤذن لها وأمرها أن تؤم أهل دارها، قال عبد الرحمن: «فأنا رأيت مؤذنها شيخاً كبيراً». [رواه أبو داود وحسنه الألباني في تصحيحه لسننه].

وقد اعترض على هذا القول الضعيف بالآتي:

١- ذهب بعض المحدثين إلى تضعيف الحديث لأن عبد الرحمن بن خالد والوليد بن جميع لا يعرف حالهما.

٢- ليس في الحديث أنها كانت تصلي بمؤذنها ولا برجل من أهل بيتها.

٣- ورد في رواية الدارقطني (١/٢٧٩) إنما أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها، وهذه زيادة يجب قبولها.

٤- لو لم تذكر هذه الزيادة لتعين حمل الخبر عليها لأنه أذن لها أن تؤم في الفرائض بدليل أنه جعل لها مؤذناً والآذان إنما يشرع في الفرائض، ولا خلاف في أنها لا تؤمهم في الفرائض.

٥- لو قدر ثبوت ذلك لأم ورقة لكان خاصاً بها.

٦- قوله «وجعل لها مؤذناً يؤذن لها» فإذا كان النبي ﷺ لم يأذن لها أن تؤذن، أفيأذن لها أن تؤم الرجال في الغرض والنقل؟

٧- إن النبي ﷺ كان يؤم متقدماً وقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، فدل على أن موضع الإمامة لا يصح شرعاً أن يكون متأخراً عن الصفوف بل يجب أن يكون متقدماً عليهم، كما أن لفظ الإمامة في اللغة لا يطلق إلا على من تقدم القوم، ولذلك قال ابن

والأنوثة بعلامات مميزة لذلك تكشف امره ونحده حاله، وهذه العلامات على نوعين : بعضها يكون في الصغر، وبعضها الآخر لا يكون ولا يظهر إلا في الكبر عند البلوغ.

العلامات التي تكون في الصغر:

علامة الصغر «البول» أي هو العلامة الوحيدة التي يتضح بها حال الخنثى في الصغر، أما بقية العلامات فلا توجد إلا في الكبر عند البلوغ، وإن كان البول يوجد في الصغر والكبر، لذلك فإنه من أهم العلامات لوجوده من الصغير والكبير، فإن بال من الة الرجال فغلام، وإن بال من الة النساء فأنثى ؛ لأن البول من أي عضو دليل على أنه هو العضو الأصلي الصحيح والآخر زائد أو بمنزلة العيب، وإن بال من الاليتين معاً، فالحكم للأسبق منهما، أي إن سبق خروج البول من عضو الرجال فهو ذكر، وإن سبق خروجه من عضو النساء فهو أنثى، لأن سبق البول من أحد العنصرين دليل على أنه هو العضو الأصلي للإنسان وخروج البول من غيره إنما هو انحراف عنه وبهذا قال الجمهور، فإن خرجا معاً ولم يسبق أحدهما، فقال أحمد في رواية إسحاق بن إبراهيم: العبرة بالمكان الذي يتبول منه أكثر، وحكى هذا عن الاحناف وصاحب أبي حنيفة، ووقف في ذلك أبو حنيفة ولم يعتبره أصحاب الشافعي رضي الله عنه في أحد الوجهين، وللحنابلة أنها مزية لإحدى العلامتين فيعتبر بها كالأسبق فإن استويا فهو حينئذ خنثى مشكل.

وللحديث بقية إن شاء الله.

إعادة الصلاة، أما صلاتها هي فصحيحة، وكذا صلاة من خلفها من النساء، وذلك في جميع الصلوات إلا إذا صلت بالرجال والنساء الجمعة ففيها قولان:

القول الأول: بطلان صلاة جميع من خلفها من الرجال والنساء، وهذا هو القول الراجح
القول الثاني: بطلان صلاة الرجال وتنعقد صلاتها وصلاة من خلفها من النساء ظهراً، وهذا القول ضعيف وليس بشيء.

من كل ما سبق يتضح مخالفة ما فعلته إحدى النساء بالولايات المتحدة الأمريكية للشرع حينما قامت بإداء خطبة الجمعة وإمامتها للعديد من الرجال والصبيان والنساء، بل وقيام بعض النساء بالصلاة خلفها وهن يرتدين البنطال وشعورهن مكشوفة، وبما لبت الأمر اقتصر على ذلك، بل زعمها ومن معها أن الأمر لا يخالف شرع الله، وشرع الله منها ومن فعلتها براء.

٢- إمامة الخنثى للمشكل للرجال والنساء:

الخنثى على وزن فعلى - بضم الفاء وسكون العين - من الخنث - بفتح الخاء وسكون النون وهو النين والنكسر، وخنث - بتشديد النون المفتوحة - كلامه أتى به شبيهاً بكلام النساء ليناً ورخامة.

الخنثى في الاصطلاح: هو الذي له ذكر، وفرج امرأة، أو ثقب في مكان الفرج يخرج منه البول، وينقسم إلى مشكل وغير مشكل، فالذي يتبين فيه علامات الذكورة والأنوثة، فيعلم أنه رجل أو امرأة فليس بمشكل، وإنما هو رجل فيه خلقة زائدة أو امرأة فيها خلقة زائدة.

العلامات التي توضح حال الخنثى:

نستطيع أن نقسم حال الخنثى من حيث الذكورة

مدرسة خاصة بالسعودية

تعلن عن حاجتها لمدرسين في التخصصات التالية:

معلمين صفوف أولية (أول - ثاني - ثالث)

معلمين فيزياء

معلمين رياضيات

معلمين أحياء

معلمين كيمياء

معلمين لغة إنجليزية

معلمين لغة عربية

معلمين تربية بدنية (سباحة - كاراتيه)

معلمين تربية فنية (خطاط ورسام)

مرشد طلابي

معلمين حاسب آلي

ترسل صور الشهادات والخبرة على العنوان التالي:

السعودية / الدمام - ص.ب: ١٠٦٠٦

الرمز البريدي: ٣١٤٤٣

فاكس: ٠٠٩٦٦٣٨١١٢٧٥٠ / ١٠٥

يرجى الاتصال على هذا الرقم

ابتداءً من ٢٠٠٨/٧/٢م

٠١٨٠٤٠٨٥٥٥

بمقر مجلة التوحيد



المجلد الجديد لعام ١٤٢٨ هـ

بطلب نسختك وحجزها قبل نفاذ الكمية

سارع

مفاجأة

... لا تحرم
مكتبتك وبيتك
وأولادك من هذا
العلم النافع



اهد نسخة لمسجدك - ونسخة لمكتبتك العامة
- علم نافع وصدقة جارية لا تفتوت الفرصة

كرتونة المجلدات أضيف إليها ذخراً جديداً
فأصبحت ٣٦ مجلداً - أقبل على الخير